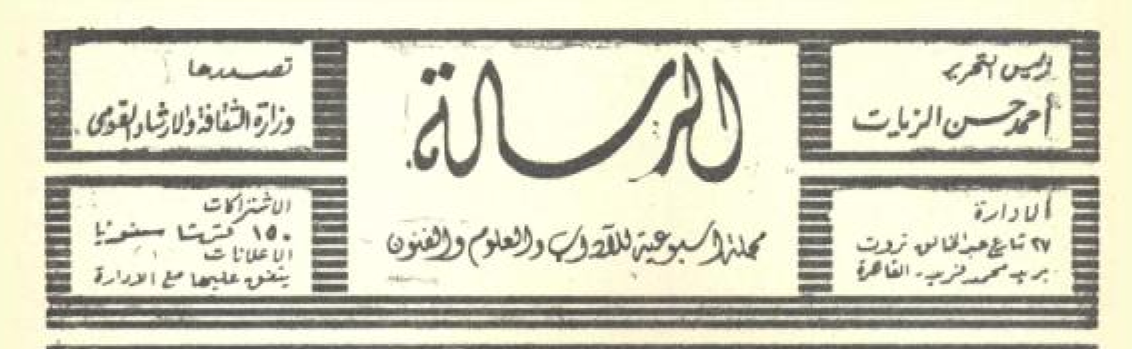


الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون



العدد ١٠٢٢ الخميس ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٣ - ١٥ اغسطس سنة ١٩٦٣ السنة الحادية والعشرون

الفهرس

صورة من عهد الاقطاع

بقلم : أحمد حسن الزيات

كان الفلاح في القرن الماضي يكابد صنفا من الخلق صورهم الله على مثال عجيب من خفة الصقور وفتكة النمور وهيئة الناس ليكونوا مذكرين بجبروته ومنذرين بعذابه . كانوا من الأرناءود أو الجركس ، وكان عملهم جباية الضرائب على كل شيء ومن كل شخص ، وفي كل وقت ، وبكل صورة ، أو اقتحام الدور للبحث عن المحظور او المحكور من الملح أو الصابون اذا اقتناهما احد من غير طريق الحكومة . وكان سبيلهم الى ذلك سبيل الارهاب والعنف . فمتى دخل احدهم قرية من القرى دخلها الفزع والروع ، فلا يملك السائر أن يتقدم ، ولا الواقف ان يتكلم ، ولا الداخل أن يخرج . ثم تخشع في القرية الحياة فلا تسمع حسا ولا حركة الا هرير الكلاب وقوقأة الدجاج وصراخ الصبية ، فاذا خرج منها (الجندي) كما كانوا يسمونه انطلقت من ورائه ضجة شديدة في البلد من بكاء المضروب وصراخ المنهوب ودعاء المضطرب . فلما انتظمت أداة الحكومة بعد الثورة العرابية انكمش هذا النوع حتى انحصر رهبوته في ضباع الامراء و (جفالك) السادة .

وكانت قريتنا وسبع قرى أخرى متجاورة بمركز طلخا قطائع لعلى باشا شريف في أواخر القرن

الماضى ، وكانت الامارة والادارة فيها لهؤلاء الارناءود او (الارانطة) كما كنا نقول ، ففرضوا عليها نظاما فى العيش أخذوه عن حياة الحيوان وعيشه العبد . فكان الناس كما يحدثنا الباقون منهم ، لا يملكون مالا ولا حرية ولا حياة ، وانما كانوا يعملون بالتعذيب ويغلون بالكره ، كما تعمل الماشية بلسعات السوط وهى صابرة ، وتغل الارض بضربات الفأس وهى صامتة .

كان لفظ (المأمور) معناه الموت الذى لا عاصم منه ولا مهرب ، ذلك انه كان يخرج كل يوم على جواده الى الحقول ، شاكى السلاح ، كاشر الوجه ، منفوخ اللغاديد ، مفتول الشارب ، متوقد النظر ، كأنه تمثال الرعب او صورة الهولة ! ثم يسير متلفتا ذات اليمن وذات اشمال ، لا ليتفقد العمال ويتعهد الزروع ، ولكن ليبحث عن انسان يعذبه او حيوان يضربه . والناس قد تعودوا منه ذلك فهم لا ينفكون طول النهار يرقبون ناحيته ويرصدون طريقة ، حتى اذا أبصروه من بعيد غابوا فى مخابىء الارض كأنهم لم يكونوا ! فاذا رجع من طوافه خائب السوط جلس أمام الدوار وأمر أن ترش الارض وان يلقى فى وحلها من جاءه فى طلب حاجة او رفع مظلمة ! ثم يصيح بالجلاد ان ينهال عليه بالكرباج وهو فى خلال ذلك يميد من الغضب ويبربر من الغيظ حتى تهدأ ثورته وترضى كبرياؤه ، وكان العمد والمشايخ منوطين به فلا يسمعون الأمر والنهى الا منه ، ولا يرفعون مشكلات القرى وقضاياها الا اليه . لذلك ظل اهلوها يجهلون ان لهم خديويا غير على شريف ، و (نظارا) غير نظار الزراعة ، و (مأمورا) غير مأمور التفتيش ، وكان هذا (الحاكم) كسائر بنى جنسه مغلق الذهن مطبق الجهالة : يجهل الزراعة ولكنه يأمر ، ولا يعلم القضية ولكنه يحكم ، والجانى المحكوم عليه هو الذى يجرؤ على أن يعقب او يعارض . وكان سادته لا يفوقونه فى الذكاء ولا فى الرحمة ، فكانوا اذا زاروا هذه القرى — وقليلا ما كانوا يزورون — تنكبوا بنادقهم وخرجوا يقتلون الوز فى البرك . والحمام فى الاجران ، والكلاب على التلول ، والغربان على الشجر ، ويراهم الناس فيرنون اليهم دهشين من طرابيشهم الحمر على جباههم البيض ، ويظنون أن وراء هذا الرواء جمال القلب وكرم النفس ، فاذا دنوا منهم يطلبون الاحسان والعدل زموا بأنوفهم ومضوا مستكبرين لا ينظرون ولا يجيبون !

اذكر وانا صبى دون اليفاعة ان الناس كانوا يتحدثون عن جبار من هذا الطراز اسمه (زيتل) كانوا يتحدثون عنه كما يتحدثون عن البلاء ، ويؤرخون بعهده كما يؤرخون بالوباء ، لأنه أذل الفلاحين بالخوف والجوع ، وأضاع شبابهم بين التربة والغربة . ولا تزال الالسنة هنا وهناك تتناقل هذه المأساة من مآسيه :

يقولون انه كان فى قرية من هذه القرى السبع شاب لم تلد نساؤها اجمل منه وجها ولا اشجع قلبا ولا أرق عاطفة . وكان هذا الشاب بحكم شبابه وجماله وكرمه حبيبا لكل فتاة وصديقا لكل فتى ، ولكنه كان كلفا ببنت عمه . فهى وحدها حافز عمله وغاية أمله وروح حياته

وفى ذات عيشة من عشايا الصيف كان على وليلى عائدين من الحقل وهما يتسمان بالحب الخالص ويبسمان الغد المرجو . فقال الفتى لابنة عمه وهو يقدم اليها آخر قطعة بقيت فى يده من الحلاوة الطحنية : الا تشتهين شيئا غير الحلاوة باليلى ؟ فقالت له بعد لحظة من الصمت الحالم : لا اشتهى يا على غير عنقود من العنب .

عنقود من العنب ؟ ان الثريا اقرب الى يديه من هذا العنقود : وهل رأى فى دنياه العنب الا فى حديقة (التفتيش) ؟ وماذا يصنع والدنو من سياجها هلاك محقق ؟ ولكن الحب لا يدرك البعيد ولا يعرف المستحيل . وكمن على بعد رجوعه من الغيط فى كومة من دريس (الوسية) حتى جنه الليل فقام يتسلق السور من جانبه المظلم . فلما بلغ اعلاه سقط فى الحديقة فكانت سقطة فى يد الحارس .

وبات على فى سجن الدوار ، واصبح الصباح فجلس المأمور والنظار والمعاونون ، ورشت الارض وطرح الجانى وتعاقبت على جسده المعرى ضربات الكرابيج والناس من حوله يضجون بالبكاء ، ويضرعون بالرجاء ، والأغوات يتلذذون برؤية الدماء المنزوفة والدموع المذروفة ، ويطربون لسماع الأنات الضارعة والصرخات المتصلة ، حتى كلت يد الضارب وخفت صوت المضروب فحملوه الى السجن ! وشفع العمدة لاهله ان يأخذوه . فلما دخلوا عليه لم يجدوا فيه الا حشاشة نفس لفظها على صدر خطيبته أثناء الطريق !

من وحي القرآن

للمرحوم الدكتور محمد يوسف موسى

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

***

نستطيع القول دون اغراق او تحيف للحق بان هذه الآية الكريمة تظهرنا على خاصة من خصائص الاسلام وهو انه دين المساواة والاخاء الانسانى ، وقد كان من الطبيعى ان تكون هذه خاصة من خصائص هذا الدين الذى رضيه الله لنا وللناس جميعا .

وذلك بانه دين عالمى جاء لكل الامم والشعوب الذين تقدم بهم الزمن او تاخر فكان رحمة لهم جميعا ، ولهذا نجد الله جل ذكره يخاطب رسوله المصطفى بقوله : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »، كما يامره صلى الله عليه وسلم ان يقول : « يأيها الناس ، انى رسول الله اليكم جميعا » .

على حين كان لكل نبى او رسول من السابقين قومه المخصوصون لايعدوهم الى غيرهم ، وزمنه الموقوت اذا انتهى خلفه بعده رسول آخر ، ولهذا نجد القرآن الكريم يقول : « والى عاد أخاهم هودا ، والى ثمود أخاهم صالحا ، والى مدين اخاهم شعيبا »، وهكذا .

واذا كان الاسلام هو الدين العالمى الذى ارسل الله به رسوله لكل الناس على اختلاف شعوبهم والوانهم ، كان من المنطق والطبيعى ان يكون ابناؤه جميعا اخوة فى الحقوق والواجبات ، ومن ثم يقول جل شانه «انما المؤمنون اخوة» . ومن شأن الاخوة وبخاصة التى تقوم على رابطة الدين التى هى فوق رابطة الدم والنسب ، أن تعمل على التالف بين القلوب ، والترابط . بين النفوس ، والتحاب بين الجميع ، والتعاون فى السراء والضراء ، بلا تفرقة بين امة وامة وشعب وشعب ، فى كل مكان وزمان .

ولابد مع ذلك من بيان العامل الاقوى والطبيعى الذى تقوم عليه المساواة والاخاء الانسانى ، وهذا ما بينته تلك الآية الحكيمة . ففيها يخاطب الله جل شانه الناس جميعا بقوله : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى » وهذا المعنى الذى تفيده

صورة من عهد الاقطاع ـ بقية ـ

رايت هذه الصورة فى قريتى وانا صبى . ثم تنفس بى العمر حتى رايت فيها صورة اخرى وانا شيخ : رأيت على انقاض (التفتيش) الاقطاعى ، مبنى للاصلاح الزراعى . ورأيت الارض الواسعة التى كان الفلاحون يسخرون لزراعتها ولا يملك منها الواحد منهم غير امتار ينام فوقها وهو حى ، واشبار يرقد تحتها وهو ميت ، قد اصبحت بفضل العدالة الثورية ملكا لهم يتمتعون فيها بلذة الاقتناء وحرية التصرف وعزة المالك .

ورايت المستاجرين الذين كانوا يعملون فى خدمة هذه الارض العام كله دائبين ليل نهار ، لا تختلف امرأة عن رجل ، ولا يتخلف صغير عن كبير ، ولا تفترق ماشية عن آلة ، حتى اذا اتت الارض الطيبة اكلها ذهب كله الى المالك المرهوب ، اما عينا فى مخازنه ، واما نقدا فى خزائنه ، فلا يبقى للفلاح الا أرغفة من الذرة يتبلغ بها كل يوم ، وجلبابا من القطن يرتديه طول السنة ، وارطالا من اللحم يتذوقها كل عيد ! رايتهم يعيشون أفضل العيش : ياكلون اشهى الطعام ، ويشربون أنقى الماء ، ويسكنون انظف البيوت ، ويمشى الواحد منهم وراء حماره وفوق غبيط السماد راديو صغير يحمل اليه غذاء روحه من الثقافة ومتاع حسه من الترفية .

لقد كانوا أذلاء فعزوا واجراء فملكوا . ثم كانوا أداة انتاج لغيرهم فأصبحوا عامل استغلال لانفسهم وكانوا رعايا الاقطاعى كالدواب فأصبحوا رعايا الدولة كالناس ، وكانوا غرباء عن الحكومة فاصبحوا شركاء فى الحكم .

لقد انتقم الله لحرمانهم من الحارم ، وداول الايام بينهم وبين الظالم ، فكانت البؤسى لمن بغى ، وكانت النعمى لمن صبر .

أحمد حسن الزيات

هذه الكلمة الجامعة هو المعنى الذى افتتح الله به سورة النساء اذ يقول : « ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » .

فانه سبحانه وتعالى يريد بالذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام ، ومعنى هذاانتا ترجع جميعا الى اب واحد وام واحدة ، فليس لاحد ان يفخر على غيره بنسبه ، ولا ان يصعر له خده لمال او نفوذ آتاه الله ، ولا أن يتكبر عليه ويجفوه ويتركه وحيدا لايمد له يد العون فى الشدة ، وذلك لانه فى الحقيقة اخ له ، ومن شأن الاخ ان يكون رفيقا رحيما باخيه، وان لم يكن من قبيلته ولا من شعبه ولا من جنسه او امته .

ثم يقول الله بعد ذلك : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وفى قوله « لتعارفوا » دليل واضح على انه يجب التعارف بين القبائل والشعوب والاجناس لا التناكر ، والتواصل لا التهاجر ، والتعاون فيما بينهم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والعمل جميعا لمصلحة الانسانية كلها .

وهذه الوحدة بين الشعوب لاشتراكها جميعا فى اصل واحد ، والمساواة بينهم جميعا فى الحقوق والواجبات العامة التى يدعوا اليها الاسلام ، نراها واضحة فى سائر تعاليم الاسلام ، كما نراها قد تجلت عمليا فى التطبيق فى قديم الزمن وحديثه .

وذلك كله على خلاف مانراه اليوم بالغرب من التفرقة بين الشعوب ، والسود والبيض ، وبخاصة فى امريكا ، حتى ادت هذه التفرقة الى قضايا ومعارك لاتزال حامية الاوار .

ويذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيةالكريمة ان الرسول صلى الله عليه وسلم امر بنى بياضة أن يزوّجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا له : نزوج بناتنا موالينا ؟ فانزل الله هذه الآية .

وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية لا يبعد عن السبب الاول فى معناه العام ، وهذا السبب ذكره ابن عباس اذ يقول كماجاء فى تفسير الامامالقرطبى:

« لما كان يوم فتح مكة امر النبى صلى الله عليه وسلم ، بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن ، فقال عتاب بن اسيد بنابى العيص الحمد لله الذىقبض أبى حتى لايرى هذا اليوم ، وقال الحارث بن هشام: اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ! وقال سهيل بن عمرو : ان يرد الله شيئا يغيره ، وقال ابو سفيان : أنى لا اقول شيئا اخاف أن يخبر به رب السماء .

فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما قالوا ، فدعاهموسألهم عماقالوا فاقروا ، فانزل الله تعالى هذهالآية زجرهم بهاعنالتفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال ، والازدراء بالفقراء .

وقد كان الرسول خلقه القرآن، فكان من الطبيعى ان يسوى بين الناس جميعا مهما اختلفت قبائلهم واجناسهم والوانهم ، ولذلك نجد فى مدرسته اناسا من قبائلوشعوب شتى ، مثلأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وغيرهم من قريش ، وابو ذر من غفار ، وابو هريرة الذى ينتسب الى احدى قبائل اليمن ، وضماد بن ثعلبة من الازد من قحطان، وخباب بن الارت اخى بنى تميم ، ومنقذ بن حبان ومنذر بن عائذ من البحرين .

كما نجد فى هذه المدرسة المحمدية مع هؤلاء جميعا اناسا آخرين من اقطار شتى ، مثل فروة بن معان من الشام ، وبلال من الحبشة ، وصهيب من الروم ، وسلمان من فارس ، وفيروز من الديلم .

وهكذا نجد المدرسة المحمدية مفتحة للناس جميعا من كل امة ، ومن شتى الاجناس والالوان ، وكلهم يربط بينهم الاخاء الدينى والانسانى على السواء ، كما تسودهم المساواة .

وربما عالج الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الناحية فى مناسبات واحاديث اخرى ، ومن ذلك انه خطب بمنى فى وسط ايام التشريق وهو على بعير له فقال : « ياايها الناس ، الا ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، الا لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لاسود على احمر ولا لاحمر على اسود ، الا بالتقوى . الا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : ليبلغ الشاهد الغائب » .

وروى ابو مالك الاشعرى انه صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله لاينظر الى احسابكم ، ولا الى

شخصية شرقية

للدكتور محمد أحمد خلف الله

اخرجوه من البلاد اخراجا

قبضوا عليه بليل ، وقبضوا معه على خادم له يسمى « أبو تراب » وحملوا الاثنين معا الى مدينة السويس . وهناك طلبوا الى ربان احدى السفن أن يقلهما الى احدى موانى بلاد العجم فأقلهما الى «بوشيهر» ومنها اتخذا طريقهما الى «حيدر أباد » .

وفي مدينة السويس ، وقبل الابحار بلحظات قصار ، التفت حواليه نفر ممن علم بالنبأ ، أو ممن تسربت اليهم الاخبار ، ومن هؤلاء قنصل ايران ، وجماعة من التجار الايرانيين الذين قدموا له مبلغا من المال يستعين به في رحلته فأبى ـ قدموه على سبيل الهدية أولا ، وعلى سبيل القرض الحسن ثانيا ، ولكنه رفض في كل مرة وقال قولته تلك « احفظوا المال فأنتم اليه أحوج ، ان الليث لا يعدم فريسة أينما ذهب » .

كان رحمة الله ربعة في الرجال بادنا ، قوى البنية ؛ حاد النظر ، أسمر اللون ، مسترسل الشعر ، يلبس جبة وسراويلات سوداء ، وعمامة صغيرة بيضاء على زى علماء الاستانة . أوتى حظا عظيما من سمو النفس ، ومتانة الخلق ، وتوقد الذكاء ، وقوة الذاكرة ، ودقة الملاحظة الى جانب العلم الغزير ، والنشاط الذى لا يكل ، والشجاعة التى لا تعرف الخوف .

***

عاش في مصر أيام اسماعيل وأيام توفيق وكانت البلاد تتمخض عن أزمات اقتصادية ، واجتماعية ، وفكرية ، وسياسية ، فلعب دوره على أتم ما يكون الدور .

كان يكره الانجليز لاستعمارهم بلاد الناس ، وكان يكره الخليفة لظلمه واستبداده ، وكان يكره اسماعيل لعبثه واستهتاره، وسرفه وبذخه، واغراقه مصر في الديون، وكان يكره توفيق لضعفه وخوره. وكان يحارب كل أولئك ، ويحارب في جميع الميادين في وقت واحد دون أن يصيبه فتور ، أو كلال ، أو ضعف ، أو خور .

من وحى القرآن ـ بقية ـ

انسابكم ، ولا الى اجسامكم ، ولا الى اموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه ، وانما انتم بنو آدم واحبكم اليه اتقاكم » .

واذا كان الاسلام يدعوا الى المساواة بين بنى البشر كما يظهر ذلك جليا من هذه الآية الكريمة ، فانه بذلك يدعو الى الاخاء بينهم ، وهذا امر بدهى لاحاجة لاطالة الكلام فيه بعدما ذكرناه .

وهذا الاخاء الانسانى الذى يدعو اليه الاسلام وتظهرنا عليه هذه الآية والاحاديث التى ذكرناها ، هو اخاء مثالى ، اخاء يربط بين القوى والضعيف، والشريف والخامل ، وصاحب الجاه وغيره من المستضعفين ، بل انه ليربط بيننا وبين من يقيم بديارنا من غير المسلمين ، اذ يجعلهم شركاء لنا في الوطن ولهم مثل مالنا من حقوق .

هذا وعمر بن الخطاب يقول لعمرو بن العاص والى مصر في عهده : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » ، وذلك لان الحرية تستلزم بطبيعة الحال المساواة ، كما تستلزم الاخاء وبخاصة بين ابناء البلد الواحد .

وقد قال عمر بن الخطاب هذه الكلمة لوالى مصر حين ضرب ابنه ولدا قبطيا ضعيفا ، فذهب شاكيا اليه ، وكان أن انتصف له من عمرو وابنه .

ويختم الله تلك الآية الحكيمة بقوله : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، وبذلك استحدث الاسلام مقياسا جديدا للاخلاق والمعاملة بصفة عامة ، غيرالمقاييس التى عرفها رجالات الاخلاق في الزمن القديم والحديث ، فان الناس يتفاضلون في الحقيقة وفي شريعة الله ورسوله بتقوى الله وبقدر مايؤدون للدين والوطن من خدمات ، وحرى بهذا المقياس ان يجمع بين الناس ويؤاخى بينهم ، مادام لايفرق بينهم في التقدير بسبب اجناسهم والوانهم .

الدكتور محمد يوسف موسى

● قضى الله ان يكون هذا المقال آخر ما يكتب الاستاذ رحمه الله رحمة واسعة ●

كان يجيد فن المناورات السياسية ، ويرى أن العقل أعظم قوة تقدمية ، وأن الأمة الاسلامية لم تضعف وتصبح فريسة للاستعمار الا بعد أن ضعف عقلها واضمحل وعجز عن الانتاج • ومن هنا كان أسلوبه المفضل في الحرب العوان بينه وبين الخصوم أن يوقظ هذا العقل من سباته ، وأن يرد له قوته ونشاطه ، وان يسلطه في كل ميدان من ميادين الحياة في الأمة الاسلامية •

***

وكانت وسيلته الى كل ذلك الاعتماد على الجدل في الاقناع ، وعلى الحوار والمناقشة في التربية والتعليم • ومن هنا جاء قولهم عنه بأنه قوى العارضة ، ميال الى المعارضة ، طويل الحجة ، واسع المحفوظ ، نبيه يكاد يكشف حجب الضمائر ، ويهتك أستار السرائر •

***

اتخذ من بيته ، ومن المحفل الماسوني ، مدرسة يمرن فيها التلاميذ على الخطابة ، وعلى الكتابة ، ويعدهم للعمل ، ويوقظ فيهم عواطف الوطنية ، والميل الى النظم الدستورية ، والى الحياة الحرة الكريمة •

واتخذ من الصحافة منبرا يخاطب من عليه الناس ، وكانت صحيفة مصر تحتضنه وتفتح اليه ذراعيها فكتب فيها الكثير من المقالات بالاسماء المستعارة ، لأنه كان يكتب في اليوم الواحد أكثر من مقال يوقع واحدا منها باسمه والآخر باسم مظهر بن وضاح •

واتخذ من فكرة الاصلاح الديني الوسيلة المفضلة لايقاظ هذا العقل الاسلامي ، ولمحاربة الانجليز والخليفة على السواء •

***

كان يرى أن الاصلاح الديني يؤدي حتما الى الاصلاح السياسي بما يبثه في الطليعة ، وفي رجال الفكر ، من بحث عن حكمة الخالق في كل ما خلق ، وفي كل ما أوحي به من تشريعات ، وفي كل ما أنزل من الأوامر والنواهي •

كان يرى أن الذى يبحث عن حكمة الخالق في كل ذلك منته حتما الى البحث عن حكمة المخلوق في كل ما يفعل • ان الذي يناقش ملكوت السموات لا يعجز عن مناقشة ملكوت الارض ـ وذلك في السياسة هو لب الاصلاح •

ان مناقشة السلطة التنفيذية فيما ترى ، ومحاسبتها عما تفعل ، كان المطلب الرئيسي الذى يطالب به رجال السياسة في ذلك الزمان ـ والاصلاح الديني موصل الى ذلك باعتباره حركة فكرية تقدمية •

على أن الرجل لم يقف من الاصلاح الديني عند هذا الحد من اليقظة العقلية والفكرية وانما مضى الى أبعد من ذلك فعمد الى عملية الربط بين المعاني الدينية والمعاني السياسية ، يقصد من ذلك أمرين : الاول تثبيت المعاني السياسية في الذهن عن طريق ربطها بالدين • والثاني محاربة استبداد الخليفة ـ صاحب السلطة الدينية الاولى في المجتمع الاسلامي ـ ببيان بعده عن المعاني الحقيقية للدين ، ومخالفته لما يأمر به الدين • ومن هنا كان تفسيره لآيات الشورى في القرآن الكريم على أن القصد منها هو النظام النيابي أو البرلماني ، وكانت محاربته لفكرة التقليد • ودعوته العقل الاسلامي الى الرجوع الى المصادر الأولى للدين من قرآن كريم ، وحديث شريف • يريد بذلك زعزعة سلطان الخليفة ، وزعزعة سلطان أعوان الخليفة الذين يسيطرون على الناس ويوجهونهم الى حيث يريد الخليفة والحاكم ـ باسم الدين •

دعوة أخرى دعا اليها هذا الرجل ، واتخذ فيها الدين سلاحا قويا فعالا ، هي الوحدة الاسلامية ، يقصد من ذلك محاربة المستعمرين وفي مقدمتهم الانجليز •

والوحدة التى كان يدعو اليها هذا الرجل لم تكن الا وحدة الهدف ـ وحدة المبدأ والعقيدة ـ وتلك هي أقواله « أيا بقية الرجال ، ويا خلف الابطال ، ويا نسل الاقيال ، هل ولى بكم الزمان ؟ هل مضى وقت التدارك ؟ هل آن أوان اليأس ؟ لا ، لا ، معاذ الله أن ينقطع أمل الزمان منكم •

***

ان من أدرنه الى بيشاور دولا اسلامية متصلة الاراضي ، متحدة العقيدة يجمعهم القرآن ، لا ينقص عددهم عن الخمسين مليونا ، وهم ممتازون بين أجيال الناس بالشجاعة والبسالة ، أليس لهم أن يتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليه سائر الأمم ؟ ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم فالاتفاق من أصول دينهم • هل أصاب الخذر مشاعرهم فلا يحسون

بحاجات بعضهم البعض ؟ أليس لكل واحد أن ينظر الى أخيه بما حكم الله فى قوله « انما المؤمنون اخوة » فيقيمون بالوحدة سدا يحول عنهم هذه السيول المندفعة عليهم من جميع الجوانب .

لا ألتمس بقولى هذا أن يكون مالك الامر فى الجميع شخصا واحدا ـ فان هذا ربما كان عسيرا . ولكنى ارجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، وكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فان حياته بحياته وبقاءه ببقائه ، الا ان هذا بعد كونه أساسا لديتهم تقضى به الضرورة ، وتحكم به الحاجة فى هذه الأوقات .

هذا آن الاتفاق . هذا آن الاتفاق . الا ان الزمان يواتيكم بالفرص وهى لكم غنائم فلا تفرطوا . ان البكاء لا يحيى الميت . ان الأسف لا يرد الفائت . ان الحزن لا يدفع المصيبة . ان العمل مفتاح النجاح . ان الصدق والاخلاص سلم الفلاح . ان الوجل يقرب الأجل . ان اليأس وضعف الهمة من أسباب الحتف ...

ورجاؤنا أن أول صيحة تبعث الى الوحدة وتوقظ من الرقدة ، تصدر عن أعلامهم مرتبة واقوامهم شوكة .

ولا نرتاب فى أن العلماء العاملين ستكون لهم اليد الطولى فى هذا العمل الشريف ... »

***

اما الأسباب التى دفعت الى اخراجه من البلاد وابعاده عنها فتتلخص فيما يلى :

كان توفيق من الذين ينتسبون الى المحفل الماسونى ويتصلون بالرجل اتصالا مباشرا ، وكان الرجل يوليه عناية خاصة باعتباره الخديو الذى يرث حكم مصر بعد اسماعيل ، وكان يعده لان يكون حاكما ديمقراطيا يؤمن بالدستور والحرية ومبدأ فصل السلطات ـ حتى لقد كان يسعى فى التعجيل لهذا الامر . ولقد واتته الفرصة حين اختلت أمور مصر المالية ، وارتبكت شئونها السياسية ، وعظم فيها النفوذ الاجنبى ، وتدخلت انجلترا وفرنسا وغيرهما لحماية شئونهما المالية . اذ فى ذلك الوقت تكلم بلسان حزب سياسى كبير يعمل فى مصر من أجل مصر . يعمل فى الخفاء ، وعلى استعداد لان يعمل فى العلن ، ما دامت الامور قد وصلت من السوء الى هذا الحد . تحدث بذلك الى بعض قناصل الدول والى مكاتبى الجرائد الاجنبية وبخاصة صحيفة التيمس .

هال هذا الأمر الانجليز ، وأمراء البيت المالك ، وأخذت الوشايات طريقها الى كل من بيدهم الأمر ، وأصبح الرجل عند كل أولئك المهيج الخطير ـ لا الوطنى الكبير .

وعندما خلع اسماعيل وتولى توفيق أمور مصر خشى على نفسه وخاف على سلطانه من هذا الرجل ، فلقد عرفه ، وعرف كيف كان يربى الناس على الجرأة والشجاعة ، والتضحية بالنفس فى سبيل المبادىء الوطنية والنظم الدستورية . لذلك لم يلبث أن استجاب لمن يكرهون الرجل من الانجليز والأزهريين ، وقبض عليه وأخرجه من البلاد .

***

ولد هذا الرجل فى أسعد اباد من أعمال كابل . وقد عنى والده بتربيته وساعده على ذلك فطرة ابنه السليمة . ولما أتم دروسه الاسلامية على الطريقة التى كانت معروفة ببلاده رحل الى الهند وتلقى هناك العلوم الاوروبية وأساليبها فى تنمية العقل والفكر . ثم قصد بلاد الحجاز فحج بيت الله الحرام وطوف ما طوف فى بلاد الجزيرة .

بعد ذلك اشتغل بالسياسة ولقى فى سبيلها أكثر مما يلقاه أى مجاهد فى سبيل وطنه فقد عاش غريبا أكثر أيام عمره ماتكاد دولة تلقاه حتى تلفظه الى أخرى وهو فى كل ذلك البطل الشجاع الذى لا يدركه اليأس .

وكانت نهاية المطاف خمس سنوات قضاها الرجل فى قفص من الذهب أعده له خليفة المسلمين ليأمن شره .

***

ولد الرجل سنة ١٨٣٨ وتوفى سنة ١٨٩٧ وشاع يومذاك أنه قد مات مسموما . أشار بالسم خليفة المسلمين ، وقام بالتنفيذ أعوان أبى الهدى الصيادى أقرب المقربين الى هذا الخليفة .

أظنك قد عرفت الرجل .

لقد كان يدعى بالسيد جمال الدين ـ جمال الدين الافغانى .

دكتور محمد أحمد خلف الله

المادة فى موازين العلم المعاصر

للأستاذ فتحى عثمان

اذا كان الفكر المعاصر قد فتر حماسه للاستغناء بالمعرفة الحسية وحدها ، ذلك الحماس الذى استهلته كشوف العلم منذ مطالع العصر الحديث، ان العلم المعاصر قد نفى عن المادة صلابتها وكثافتها ايضا ، فلم تعد رمزا ساذجا للوجود المحسوس ، وانما غدت تعبيرا عن قوى وعلاقات وحركة دائبة ...

وهكذا اهتز الحس كوسيلة للمعرفة اليقينية اهتزت حقيقة المادة كموضوع للمعرفة اليقينية ..

فى مطالع عصرنا الحديث ، نقرأ عن جاليليو انه ادخل الرياضيات فى الطبيعة كنسيج داخلى وذاتى لها ، وتعبير صحيح عنها ، وارتأى العالم فى ذلك اداة كافية لحتمية السلامة والصواب بالنسبة لما يتوصل اليه العلم من نتائج . وكتب جاليليو : « ان المعرفة الانسانية تعادل العلم الالهى فى يقينها الموضوعى ، لانها تصل الى ادراك ضرورتها الى حد لا يمكن ان تقوم ثقة اعظم من ذلك » !! واذا تابعنا هذا التفكير امكننا القول بأن معرفة طرق سير الطبيعة قد ولد من الناحية الكمية . ولما اكتمل تكوين الميكانيكا بوساطة الرياضيات على يد نيوتن وموبير ثويس ولاجرانج ودالمبير كتب لابلاس يقول: ان العقل اذا توصل فى وقت ما الى معرفة كل القوى التى تحرك الطبيعة ، واحوال الكائنات التى تكون فيها ، واذا كان هذا العقل من الاتساع بحيث يخضع هذه البيانات للتحليل الرياضى ، فانه سيجمع فى نفس المعادلة حركات اكبر الاجرام الارضية واصغر الذرات ، ولن يخفى عليه شىء ، وسيكون المستقبل والماضى ظاهرين لعينيه !! (1)

وتتابعت البحوث والكشوف ...

واذا بنا فى القرن العشرين نرى العلم قد صار اكثر تواضعا ...

لقد شهدت السنون الاولى من هذا القرن نظريتين خالدتين اصبحتا محور البحوث كلها ومنارا للباحثين عن حقيقة الوجود : عن المادة ، عن الاشعاع عن الطاقة ... نظرية الكم لماكس بلانك ونظرية النسبية لانشتاين : النسبة الخاصة سنة ١٩٠٥ او النسبية فى شكلها العام فى سنة ١٩١٦ م .

اما النسبية الخاصة

فقد خلص منها اينشتاين الى ادماج الزمان فى المكان واعتبارهما وحدة لا غنى لاحدهما عن الآخر . واستنتج اينشتاين بعبقريته من هذه الوحدة اعظم قانون للبشر : ذلك **ان المادة هى الطاقة ، وان الطاقة هى المادة** . واوجد المتساوية التى بمقتضاها تعرف قدر الطاقة من قطعة من المادة — ايا كان نوع هذه القطعة ، وهى علاقة ادخل فيها مربع سرعة الضوء. فالقلم مادة اى طاقة ، والوردة الجميلة مادة — اى طاقة . ولو امكن تحويلها كاملة الى صورتها الحقيقية لامكن تسيير قاطرة بها من القاهرة الى الاسكندرية وبالعكس ، ثم يبقى من طاقتها مايمكن به تكرار المسير ! وقالب الطوب الاحمر الذى وزنه كيلو جرام واحد فيه طاقة تعادل ..٢٣٥٠٠ حصان ساعة !!

اما النسبية فى شكلها العام : فقد تناول فيها اينشتاين الجاذبية ، وفسرها بطريق تختلف عن طريق نيوتن ، وكان لتفسيره الجديد اثر فعلى فى معارف الكون وفى فهم الكون وتحديده فأصبحنا امام كون محدود ، لا كون لا نهائى — كما تصوره اقليدس !!.

وهكذا نزلت المادة بعد نظرية النسبية وابحاث الذرة من عليائها ...

يقول راندال : « لقد اعتبر علم القرن التاسع عشر ان حركة المادة هى العملية النهائية والشكل الاخير للطاقة ، **اما الطاقة الذرية فانها قد اصبحت فى هذه الايام اكثر اساسية من المادة وعلى ذلك فان علمنا لم يعد اليوم علما ماديا اذا اردنا الدقة فى** التعبير ، وليست لقوانين الحركة الآلية من الشمول **مثل ما لسلوك حقل الاشعاع ، بل قد لا تكون هذه القوانين سوى مجرد شكل خاص لذلك** السلوك » !!.

ومن هنا قال السير جيمس جنيز علامة الفلك : ان الكون فى نظرنا اليوم اشبه بفكرة كبيرة منه بآلة ضخمة » !!

« ويقول ان المادة اليوم لا تمد المفكرين عن عالم الحقائق المجردة ، ولا هم يتخذون من صلابتها وجسامتها شرطا للحقيقة الثابتة ، فان الحقيقة

المادية نفسها لا تثبت اليوم بمجرد الصلابة والجسامة ولا تزال ترتد الى اصولها حتى تؤل الى عدد من الهزات في ميدان مجهول هو ميدان الاثير وميدان الفضاء !! **فالمادة في القرن العشرين قد** اقتربت من عالم الفكر المجرد بل دخلته ، واصبحت **في تقدير الثقات عملية رياضية أو نسبة من النسب التى تقاس بمعادلات الحساب !** وقد جاز لعالم كبير كالسير جينز ان يعتبرها كذلك وان يقول : ان المعرفة الجديدة تضطرنا الى تفتيح خواطرنا العجلى التى أوحت الينا اننا وقعنا في كون لا يحفل بالحياة او لعله يعمل على مناصبتها العداء ، ويلوح لنا ان الثنائية العتيقة التى تقول بالعقل والمادة ويرجع اليها افتراض العداوة المزعومة آخذة في الزوال ، **لان المادة الجوهرية تحيل نفسها الى شيء من خلق العقل ومظهر من مظاهره ، ونحن نستكشف ان الكون يبدى الدليل على قدرة مدبرة او مسيطرة لديها العقل !!**

وجاز كذلك لعالم آخر كبير كالسير آثر ادنجتون ان يقول : « ان ملكات الانسان التى يمازجها الشعور الدينى هى وقائع الكون اذا كان الانسان قد استبقاها بفعل الانتخاب الطبيعى ، وهو من اهم العوامل الكونية » !!

وقد تلقى فلاسفة (الروحية) اعترافات العلم ليعيدوا للفكر والتأمل والتجريد سابق مكانتها الرفيعة ... وهذا هو القس البريطانى الدكتور كاربنو يقول فى كتابه عن « المسيحية » :

« ان العلم على اختلاف أنواعه قد صار اكثر تواضعا ، واكثر رغبة في الاعتراف بأن مهمته هى ان يقيس ويصف اكثر من ان يفسر ! وقد اوضح اينشتاين امامنا ان معاييرنا ان كانت صادقة في اطار حياتنا على ظهر الارض فهى ليست مطلقة ، ثم ان الابحاث الطبيعية قد احالت الذرة من صورة كرة البليارد المحكمة التى كانت مفروضة دهرا الى وحدة من طاقة او قراءة لمؤشر على لوحة مدرجة !!

ولم يعد التبشير بالحتمية القديمة كما كان ، وانقذ العالم من القالب الحديدى الذى ارتج عليه في القرن الاخير ، ولم يعد من الممكن اصدار التنبؤات في اعتداد كما كان يحدث في الماضى ! واخيرا فان العالم كما يصفه علم الطبيعات مطلق للغاية ، وهو في جملته مجموعة من المعادلات ، حتى انه من الواضح تماما انه ليس العالم الحقيقى الذى نحيا فيه حياتنا ! ورجال العلم المسيحيين يخجلون من محاولة تبيان ما تجعله تفسيراتهم الجديدة للطبيعة او اشياء كالمعجزات واستجابة الدعاء بصورة مباشرة ، ولكن المغزى الواضح هو وجود اشياء في السماء والارض تربو بكثير على ما كان يراود أحلام الفلاسفة أو رجال الدين » !!

اما الدكتور ميلر بروز الاستاذ بجامعة ييل الامريكية فيقول :

« من الواضح ان هناك حربا باردة بين العلم الطبيعى والدين، هذا النزاع لايمكن حله بأن تختار بين العلم والدين ... ان العلم والدين هنا ليبقيا ، وان الحقيقة التى نزل بها الوحى لو جاءت في قالب من تصورات العلم الحديث عن الكون ما كان لها معنى عند القوم الذين أرسلت اليهم ، بل لم يكن من الممكن اطلاقا ان يعبر عنها بلغتهم اذ ذاك !! هذا الى انها كانت ستحتاج بالضرورة تعديلا فيما بعد ، لان تصوراتنا الحالية ليست كاملة ولا نهائية !! ومعضلة الانتفاع بمزايا العلم من غير تضحية القيم الروحية للدين ثارت أول ما ثارت عندما واجهت العقيدة الاسلامية علم الاغريق وفلسفتهم ، غير انها بعثت في شكل جديد عند الاحتكاك بالعلم الحديث كجزء مما نسميه المدنية الغربية ... ان الدين يجب ان يظل ثابتا في اصراره على اخضاع العالم الطبيعى والمادى للعالم الروحى ، وعلى اخضاع الزمنى للأبدى، ويجب الا يسلم قيد انملة للدنيوى والمادى. غير انه ينبغى له ان يعلم ان اهدافه تشمل توفير المعيشة الطبيعية والاجتماعية الحسنة للناس في هذه الحياة ، والا يدع الحركات السياسية والدنيوية تحتكر الجهاد ضد الفقر والمرض والجهل، بل يقوم هو بهذا الجهاد ويقوده ... ان خدمة الانسان جزء اساسى من عبادة الله ، وهى اضمن طريق لرضوان الله فى الدنيا والآخرة » .

وهكذا تواضع العلم ، وتعدل النظر الى المادة ، وتطامن الحس كوسيلة وحيدة للمعرفة اليقينية .. واصبح هناك مكان شاغر في بناء فكرنا المعاصر ، ينتظر ان يشغله ما وراء المحسوس من جديد ... ولكن بمفهوم جديد ، وباسلوب جديد !!

فكيف حاول الانسان أن يملأ الفراغ ... مادامت الطبيعة تأبى الفراغ !!!.

(فتحى عثمان)

نافذة على ديوان

أنا والليل

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد

ديوان يظهر وشاعرة تحتجب فصاحبة هذا الديوان السيدة الشاعرة جليلة رضا غدت بعيدة المزار حتى أصبح عارفوها يرونها في شعرها ويستطلعونه كما افعل أنا اليوم ·· لقد حدثني ديوان (أنا والليل) طويلا وافاض في الحديث ·· عن شاعرة ترهقها التقاليد بل تفنيها على حد تعبيرها وتؤرقها الوحدة التي تسرق أيامها فاذا الحياة ضياع وهدر ·· شاعرة تشقى بالهجران بملء حساسيتها وشفافيتها تلك الشفافية التي تجعلها تعيش آلام الزهرة الذابلة والامبراطورية الحزينة بل تعيش آلام الثراء ساخرة من زيوفه سخرية مرة في قصيدتها (الى خادمه) التي تقارن فيها بين الترف المترف يشقى مع الوجدان وبين الضنى المجهد ينعم في الحرمان بسكينة الرضا وقناعة المؤمن ·

وإذا احببت أن تأتي سريعا
جرس جنبي يناديك مطيعا
فاذا القهوة والشاى أمامي
واذا طيفك يدنو في احترام

غير أني أتمنى ·· آه من قلبي المعنى
أن أكون اليوم أنت ·· بيتك المضحك بيتي
فخذي الآن هدومي ·· ·انها تحوى همومي
البسيها ··· لاتخافي أن يراك الناس فيها
انني كم ازدريها ··· وخذى كيس نقودي
وحليي وعقودي، انها حمل كبير، انها حظي المرير

أنت تجرين كما تجرى الحمامة ، وأنا حولى غمامة ·

ويقول الديوان ان صاحبته حزينة حزنا تعكسه هذه العبارات : (أرض الخطايا) ، (أجوائي الدجية)· (عيني كم تحمل أعباء وكم تطوى بلايا) ·· الخ

حتى عنوان الديوان شاعرى حزين حزنا غامضا ولعل هذا الحزن الكامن في روحها، قد زادها شفافية ورقة ·

انها انسانة يتنازعها الشك واليقين ويمزقها صراع الخير والشر وهي لهذا كله انسانة منطوية تشرب الصمت وتسبح في الظلال ، وتسرح في عالمها الخاص تستبطن نفسها وتتحسس مشاعرها وتتعبه وهي لاتريد أن يقتحم عليها عزلتها النفسية أحد ·

ان روحي مثل أرواح الفراعين القدامى
لم تزل تبعث من جوف « المسلات » كلاما
فاذا شئت وضوحا ثم نقرت الرخاما
ضج صوت الروح مذعورا صخوبا ·· ثم ناما
اصغ في صمت ولكن لا تفسر كلماتي
فأنا وحدى كتاب مغلق يطوى حياتي ·

ولكن انطواءها ليس خمودا · انه سكون البركان القديم الذي يبدو هادىء الصفحة وفي أعماقه نار تلتهب ·

اني أخشى هذا الصمت ·· إنه احتراق ·· نعم احتراق يضني الشاعرة ويضني المقصود به ·· انه صمت من ذلك النوع النافذ ، الساخر المتحدي الذي يعجز كثيرا عن بلاغته ·· الكلام ·· كلام المتكلمين ·

اقرأ معي هذه النفثة :

اطمئن اليوم لن تسمع مني أى كلمة
سوف يغدو عمرك الباقي معي اهدأ نغمة
كله عندى رضاء وسرور

اى سخرية :

وبه استسلام أصحاب القبور
لن اخالف ·· لن أناقش ·· لن أثور

توعد :

واذا قلت يمينا أو يسارا ·· سأسير

امتثال متهالك :

ولأني سوف أغدو كالغريبة

أسر وعذاب :

فسأبدى الاحترامات المهيبة

ومرارة :

للذى أضفى على عرش الديار
صولجانا من وقار
جاهلا حكم الشعور، لاوربي لن أثور

لقد همت بالانفجار ·

انما أنت الذى – رغم خضوعي – سوف تأسف

لقد ثابت ولكنها تتحدى في ثبات القوى وهدوء الواثق ·

والى ثورة قلبي ولساني تتلهف
انني أعرف قلبي ·· انه نمر واحمق
فاذا لان وأرخى وترفق
انما معناه اني لست أعشق

انها قصة ·

ولكن يبدو انها تريد ان تحتكر الصمت وحدها

فهي تضيق بصمت الآخرين خاصة الحبيب الذي يمزقها ، ككل امرأة ، منه ، سكون ممل يغيظ :

لم اعد اومن بالحب الصموت ، انه كالعنكبوت
فتكلم وتكلم ، لا تدعني اتالم
الحديث الحلو كم يغرى ويسكر
انه من تغرك الصخرى سكر
ربما القبلة تبدو كاطار
انما الكلمة صورة ... والحوار
هو روح قد تستر

انني مشبوبة بها (حنين من نار) في روحها حب وفي قلبها حب وفي رأسها حب كما تقول .. امرأة شاعرة او نغمة حب سابحة في سماء الخيال او عفهفة شوق تعيش على الاحلام أو رفرفة حرمان غذاؤها الأوهام .. انثى رقراقة شفة تكاد من وجد تطير .. قلبها حرير او كما تقول طفل كالمولود واسع كالسهل آمن كالبيت المفتوح... ماذا ؟ هنا تفاؤل ! ولكنه لا يلبث طويلا حتى يغلبه الحزن القديم أو الداء القديم فاذا بهذا القلب نفسه كرماد في جوف الموقد .. كالمسرح اذا ختم المشهد ! وبنفس السرعة تنتفض من جديد متخففة من الداء والاعياء حتى غدت خفيفة كعصفور تطير مع النور بعد ان لفظت حبها الغادر .. وانطلقت مع الحياة والاحياء... انطلاقة قوية ترى كل شيء جديدا متوثبا فالارض تتنفس بقوة بعد أن طرحت عن نفسها ، مثلها ، همها ثقيلا.. والأنجم صارت حرة بعد أن أعتقتها من نظراتها المرة .. حتى (اللعبة) الباكية كفت عن البكاء مثلها واخذت تبتسم وهي تمسح خديها .

غدت امرأة عالمها السعيد بيت هو عرشها الاكبر بيت ومدفأة وقطة و (أحاديث الجارة) .. ولكنها مرة ثانية أحست دبيب الجرح على الرغم من تأكيدها الفرحة في مثل قولها (وضحكت بقلبي وشعوري) .

ان حزنها له تاريخ فقد شفها الحرمان منذ الطفولة تجرعت القسوة من نبع الحنان .. كانت لها ام ولم تعرف طفولة الشاعرة حنان الامهات .. وجهلت الطفلة الشقية مع هذا المعنى الكبير الأبدي ، معنى آخر .. معنى الابتسام .. قلب رطب تغلقه جهامة وهو الذي يستشرف الى غمامة غاديه : ظل وري .. وترك هذا في القلب الشاعر ندوبا تنز حتى بعد كر السنين .. فيتمنى (كلما عانق حبا وحبيب) .

لو يذوق العطف من أم وتنساه القلوب !
اى أسى عميق

ان الشاعرة تخدع نفسها حين تعلل حزنها بانه طابع الشعراء :

نحن صنف الشعراء	لا نرى غير الكآبة
والأماني والضياء	حول عينينا سحابة

هل تصدق ؟ انها كما أحسب تعكس احزانها هي وتنبع عن نفسها وحسبها صدقا في الشعور والتعبير انها تنبع عن نفسها .

وهل في طاقة انسانة بله شاعرة الا تحزن وقد اجتمع عليها : بنوة محرومة ثم حظ عاثر وامومة جريحة وقلب ظامىء يهفو ولا ينال .

سيدة شاعرة فنانة ولكن الفن والزواج في حياتها يتوازيان ولا يتهادنان حتى رأت الحل في تقسيم حياتها :

لي الفن كفني وله عمري وذاتي
وانتهينا .

ولكنها ليست نهاية المتاعب .. ان اللفظ في موضعه من البناء الفني أو من القصة مشحون بالأسى ان الامر لايحتاج الى دليل .. لقد صرحت هي :

وانتهينا ... كتب الحزن على بابي كتابه
، ها هنا داري وهذا البيت لي حصن الكآبة

لقد غدت تسكن الى الظلام تنطلق فيه من قيودها وعذاباتها لم يبق لها الا هذا الليل .. ليل الشعراء فهي تحرص عليه وتذود عنه :

واذا الاشباح مرت ، ابعديها ، ابعديها
انها تقلق حلمي وانطلاقي ورؤايا
ان عندي كلمات دون بدء وانتهاء
واشارات تخاف اللمس في ظل الضياء

ولكنها تنسى حبها الليل عندما تتكلم عن غروب الشمس وتأسى للغروب وكان الأولى بها ان ترى في الغروب وجهه الآخر .. انه رسول الليل .. ليل الشعراء كما تسميه .

انها لاترى في الليل جمالا خالصا .. بل انها تنسى احيانا انها شاعرة تفلسف المرئيات والحركات فلسفة جميلة وتحيلها جمالا خالصا .. وتذكر فقط أنها انسانة .. أقدارها غضبانة كما تقول .. انها

مهمومة مترعة الكأس بالدموع فاذا الدنيا الفاتنة التى تستحم بأمطار الشتاء غير عابئة بالبرد من شبا بروحيوية وفرحة ، تبدو بعين الشاعرة الخسيفة البال :

فالسجن الأكبر والأرض عليها كسجينة
وحروف الأنجم كوشوم فى صدر ووجه المسجونة
وسماء تعتصر بجهد حالب مقلتها المحزونة
وثياب الأفق مهلهلة بجراح نجوم مطعونة
والجرح الاكبر يستسلم لضماد السحب الدموية
وأمامى الليل كعملاق ينفخ شدقيه بوحشية

وهكذا تنسى أنها شاعرة لها نفس زاهية وخيال ملون صناع يستطيع أن يوشى الاشياء ويخلع عليها سحره ، ماذا أقول .. انها مثقلة بقيودها .. بهمومها .. فاذا لاذت بالطبيعة ترمى فكاكا تبعتها كظلها فاذا بها ترى الطبيعة فى مرآتها هى .. صورة منها :

الكروم الخضر تبدو متقلات
فى مخاض مستمر وألم
والينابيع تائت فى ثبات
فى انتظار السير من كف النسم
والمروج الخضر تحسو فى تبلد
كأس شمس تتلظى محرقة
كل حين بعد حين تتنهد
تحت أعباء الأمانى المرهقة

مسكينة الطبيعة طرحت الشاعرة عليها أثقالها ثم لم تتخفف .

لقد حدثنى ديوان (أنا والليل) كثيرا فطالعنى فى مستهله بالقصائد الوطنية والسياسية وهى تشغل ما يزيد على ثلث الديوان ثم شرع يقص .. نعم فى الديوان قصص فقصة هناء وليلة حب .. قصة صراع بين شباب امرأة وواجب الامومة (قصيدة فات الأوان) وقصة اعتراف وقصة (انسانة) وقصة نداء أو قصة حلم وقصة رسالة .. رسالة الى الله وقصة (قسمة) وقصة (وردتين) وقصة (الشىء المجهول) وقصة (ولدين) .. ولديها . .أو قصيدة (بين عالمين) .

وقصة (غزو) وقصة (صورة) وقصة (صدر) .. صدره وقصة (سجين القلب) أو قصة (الحب) قصة كيوبيد الخالدة وقصة غاية شعر .

وفى الديوان وصف جديد للحب .

أنت أنت المجلد الضخم فى
حرفين خطا من عنصر التكوين
فرح متعب وحزن مريح
وانتفاضات طاعن مطعون
أنت خصر وساعد فى صراع
واشتباك مسلح مأمون
وسماء فى نظرة من صفاء
ومحيط فى دمعة من شجون
أنت طفل مدلل وجميل
تحت خطويه عامتى وجبينى
انك الشبر غير انى أهواك
مليئا بكل شبر ثمين

وفى الديوان سانحات بعيدة .. فيه شاعرة تمشى بفكرها أو بخيالها وراء الماء فى المواسير :

أتراه يشعر أنه يجرى
تحت التراب نفاية كبرى ؟
أم يا ترى يشتاق للفجر
متمنيا دنيا له أخرى ؟

وهذا الماء دنى بالأضداد مجموعه :

ميلاده فى شرفة الأفق
وفناؤه فى جوف بالوعة(٢)

واستوقفتنى فى الديوان قصيدة عاصمتنا القاهرة .. بخلجاتها .. بسيجارتها .. برؤاها بصورها الشعرية .. بموسيقاها القوية الزاخرة :

الحق انى أشفق عليها فى وحدتها الظماى وهى تجلس الى القاهرة النائمة تتمتم :

لهف نفسى لكم أسائل نفسى وأنا أرقب البيوت حيية
ماالذى خلف هذه الجدر الصم؟ وراء النوافذ الخشبية
كلها .. كلها تخبىء أحلاما ونجوى وصورة فنية
كم حياة بها كموت وموت كحياة وكم رؤى عكسية
كم عزاء مقدس وبكاء ثمل ، كم من ضحكة دموية
انها قصة الحياة تجلت فى ظلال السكون والحرية
فامضى ياحب نحو كل بناء وابعث النور تحت كل حنية
أنت أنت الربيع فى كل قلب ومثار الالهام والشاعرية
هاأنا أسكب التأمل لحنا تحت أقدام طلمة قدسية
انروحى تنساب بين شفاهى وهى سكرى بالوحدة الأبدية

ومن أجمل قصائد الديوان قصيدة (رب الدار) .. فيها تجربة وفيها زوجة يدفعها الغضب ويردها الكبرياء .. زوجة تتالم ولا تتكلم .

عارضت نفسى فى الشكاية مثلما
يتصرف الأزواج فى استهتار
وذهلت كيف نويت أكشف سرنا
وحياتنا قدسية الأسرار

واجاب عقل يا بنيـــة انه
رغم الخـــلاف المر رب الـدار

قصة انسانية شجية تلك التى ترويها هـــذه القصيدة الجميلة المؤثرة ·· قصة بودى أن احكيهـا لنبل فيها وحكمة وعاطفة عميقـــة ولكنى سأترك الشاعرة ترويها بألفاظها وموسيقاها ·· تحكيها من اولها :

وتركت بعدك فى الصباح ديارى
وانا على غيظى وثـــورة نارى
وذهبت أشكو منك عند أقاربى
وبحـدة الافضـاء آخـذ ثارى
وعلى الطريق تبخرت من خاطرى
ذكرى الاهـانة والأسى والعـار
حتى وصلت فلم أجد بمشاعرى
ما يستدل به على الاعصـــار
راوغتهم وجلست أرغى بينهـم
وأخوض بالضحكات كل حوار
ولمحت فى قلق خيالك قائما
بينى وبين الأهل فى اصرار
وخشيت أروى عنك أية هفوة
لتظل فى الأذهان رمز وقـار

امرأة فى كبريائها ·· وفى خضوعها الأبى ·· انه ليس خضوعا ·· انه استهواء الهوى ·· امرأة فى تلهفها على الوئام بعد الخصام ·· فى تهيئهـا للرضا وان أبدت ملالا ·

نادنى ! نادنى ! فمن آخر الدنيا البى النداء لن اتخلف
من وراء البحار من خلف هذا الأفق، من عمق ليل مغلف
لن اضل الوصول فالطير يرتد الى العش آمنا ومرفرف
ناذا ماتعذر الركب حينا فسامشى بخطوى المتلهف
واذا كلت الخطى وتهاوت فساحبو على يدى وازحف

امرأة تهفو الى ظل رجل سيد بالحب وحده :

سئمت التوغـــل فى وحـدتى
وعفت التهـــرب من كـل شىء

امرأة تصرح :

خلقت اطيع فكيف اطـــاع
واحيــا لأفرض شـــخصيتى
أريد احتـــكارى فمن يشترينى
ويأخـــذ منى حريتى ؟ (٢)

امرأة شعرا وشعورا فهى الأنثوية الشاعر ·· أنثوية التعبير فشمس الغروب (هبطت سلم الفضاء عروسا تتهادى فى حلة ذهبية والازهار فى الربيع تحت الشمس تتفتح ·

ثوب اغراء موشى بالضياء
الثنيـــات به تنأى فتفضح
موضع الفتنـــة حسنا ورواء

وشعرها كله فيه الحنين والحب والاغراء والحضن والعش والبيت ·· فيه حديث عن الأمومة فى موقف فذ ·· فيه حديث المرأة الصريح عن الرجل ·· فى مواقف شتى ـ ولعلها أصرح الشاعرات فى هـــذا الباب ـ فيه التفاتات الى الاشياء ·· الى الاحياء ·· الى الدجاجة ·· والكلب ·· كما رأينا فى ديوانهـا السابق (الاجنحة البيضاء) ·

امرأة لها قلب مرهف وأحاسيس شاعرة ·

امرأة تشفق على الاسكندرية فى الشتاء ·· انها نفس الحكاية :

هى قصـــة امرأة بدت فى حسنها الصيفى آية
لم يبق للعشاق بعد شتائها امـــل وغـــاية
أو تلك خاتمة الحســـان الفيد ؟ يا بؤس النهاية

امرأة تعبد الشباب وتجن لذهابه ·· امرأة تشتهى حظ الكائنات التى يتجدد ربيعها ·· كالاسكندرية تهرب فى الصقيع ·

حتى اذا مر الشتاء نفضت عنـك أسى الجمـــود
ورجعت ـ ياحظ الطبيعة ـ للأمانى والعهود
وبدات ـ ياحسن النهاية ـ فجر عمرك كالوليد
ليت الأنام لهم ربيع كل عام من جديد ·

انثى دافئة عذبة تتحدث حديث الأنثى فتطرب وتروع حين تحرص أخريات على التشبه بالرجـال فيتحدثن أحاديثهم بأسلوبهم بل يبالغن فى التماس القوة التى تزهد فيها المرأة السوية الذكيـــة ·· فيتسلحن بالعنف والخشونة فيثرن السخرية ويبعثن النقد المر ، وهن الناقدات ·

وبعد هذا الحديث الطويل ، لم اقل كل شىء عن الديوان فما كان للأحاديث ـ طالت أم قصرت ـ أن تستوعب التفاصيل كالأبحاث ، وباعها طويل ·

لم أتحدث عن الاسلوب ·· عن الرفيف الشعرى عن طبقة الصوت ·· عن البناء الفنى لقصائد هـذا الديوان ·· لم اقل كل ماله ، وما عليه ·· انه حديث أقرب الى التحية منه الى النقد ·· التحية لشاعرة مصرية أصيلة شاءت أن تحتجب فسفر بيننا ديوانها يؤدى عنها ويملى هذا الحديث ·

القاهرة ٥/٨/١٩٦٣

دكتورة نعمات احمد فؤاد
المجلس الأعلى للآداب والعلوم والفنون

وسائل الانتاج بين خطة الميثاق ومنهج الشريعة

بقلم الدكتور محمد سعاد جلال

ـ ٢ ـ

تحليل وسائل الانتاج

بالقياس الى الشريعة

١ ـ شرعية الحياة للاحياء تستلزم استمرارها لهم ، ومولد الانسان على هذه الارض واقع يقتضي بقاءه عليها ، فان الناس لم يولدوا على الارض ليطردوا منها ولم يشرع لهم حق الحياة لينتزع منهم ، وحق الناس فى الحياة ، وفي البقاء يستلزم لهم حقا ثانيا ، هو الوفاء بجميع المطالب التى تمكنهم من البقاء ، والحياة فى صورة وجودية سليمة ، ثم فى صورة انسانية كريمة ، وانما يكون ذلك بتوفير مايقتضيه كيانهم المادى من الغذاء واللباس والمسكن ، على مستوى يعطيهم فرصة البقاء المقدر لتركيب اجهزتهم البدنية والنفسية ، ولا يختذلها، ثم بتوفير مايقتضيهوجودهم الانسانى ، من الحرية، والكرامة ، والثقافة ،واتساع التجربة .

وهنا تلعب وسائل الانتاج دورها التاريخى العظيم فى حياة الانسان ، لانها مصدر سداد احتياجاته التى يكون منها بقاؤه وترقية .

٢ ـ مصادر اشباع حاجات الانسان قسمان :

مصادر اشباع مباشرة ، وهذه تسمى وسائل استهلاك ، أو اموالا استهلاكية ، وذلك كالخبز الذى ناكله ، والسيارة التى نستعملها فى ركوبنا الشخصى والمنزل نعمره بذواتنا وأسرنا ، وهذه المصادر أو الاموال الاستهلاكية تختلف درجة بقائها فى القيام بوظيفتها ، فمنها مايتعدم بالاستعمال مرة واحدة ، كالمواد الغذائية، ومنها ما يمتد بقاؤه بنسب مختلفة كالملابس ، والمنازل ، وهذه الوسائل لم يختلف احد من العلماء فى اباحة ملكيتها واحرازها من غير قيد على المالك والمحرز ، وبقى النظر عندنا فى اباحة تخزينها هل يبقى ذلك مباحا أم لايعتبر مباحا: وبقى النظر فى اباحة الاسراف فى استعمالها هل يبقى مباحا أم تمتنع اباحته .

وبعبارة أكثر تصويرا : هل يباح لانسان أن يخزن عنده من الاغذية والملابس والادوية ، مؤونة سنة كاملة مثلا .

وهل يباح لانسان أن يكون عنده عشر سيارات ومائة ثوب ، وخمسين حذاء وأن يأكل اذا أكل : عشرين صنفا من اللحوم وعشرة أصناف أخرى من الحلوى والفاكهة .

لم نر علماء الاقتصاد يتعرضون لهذا الموضوع فلننظر اليه فى ضوء الفقه الاسلامى .

أما التخزين فقد روى عن سلمان الفارسى ، انه كان يدخر قوت سنة حياطة لنفسه عن الحاجة المحتملة ومن هنا يمكن القول بادىء الراى بانه يجوز تخزين وسائل الاستهلاك الى سنة ، ولكن مثل هذا القول يحتاج الى تفصيل : فان الوقت اذا كان وقت شح فى الأقوات ، وقلة فى المواد ، وزيادة فى احتياجات الناس ، فان التخزين عندئذ يعتبر ضررا ملحوظا ، والمعهود فى الشريعة نفى الضرر أيا كان نوعه ، ووجوب التعاون بين المؤمنين حيثما دعت الحاجة الى تحقيق هذا التعاون : وقد ورد فى ذلك الحديث : «من كان عنده فضل زاد فليجد به على أخيه، ومن كان عنده فضل مال فليجد به على أخيه » والفضل هو الزيادة فقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أو أرشد الى الجود بالزيادة من وسائل الاستهلاك طعاما أو مالا ، أو مركبا ، على الغير ممن لا يملكون مثل هذه الوسائل أو الأموال ، وقد ورد فى السنة أيضا ، « من احتكر الطعام اربعين يوما برىء من الله وبرىء الله منه » فاذا كانت أحوال المجتمع أحوال رخاء ويسر ، فان « التخزين » يكون مباحا ، لأن احتمال الضرر ، والامتناع عن التعاون حينئذ يكون بعيداً .

وأما الاسراف فى المآكل والمشارب ، وفى الملبس والزينة المباحة ،ووسائل الانتقال : فقد نهى عنه الشرع نهيا صريحا فقال تعالى : «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين» والنهى عن الاسراف ، ومجاوزة الحد ، يملأ صفحات الكتاب والسنة .

ومصادر اشباع غير مباشرة ، يتوسط بينها وبين فعل الاشباع بعض الوسائط وهذه هى التى تسمى وسائل الانتاج أو أموال الانتاج ، وذلك كالآلات التى تنتج الملابس فانها مصدر اشباع لحاجة الانسان بواسطة الملابس التى هى وسيلة استهلاك، وكالارض فانها أداة انتاج تفضى الى الاشباع بواسطة المحاصيل

التى تنتجها، ثم بواسطة تعبير هذه المحاصيل من القطن والقمح ، والارز مثلا ، الى الصفة التى يتحقق بها مباشرة الاشباع ، وكالصناعات الثقيلة التى تنتج الآلات ، والصناعات التى تنتج أدوات الاستهلاك ، فهذه العناصر كلها مما يعتبر أموالا ينتج أموالا ، هو مااصطلح على تسميته فى العرف الاقتصادى : بوسائل الانتاج .

***

٣ ـ وقد ارتبط وجود الانسان فى أطوار التاريخ بوسائل الانتاج صعودا وهبوطا ، وأمنا واضطرابا وسعادة ، وشقاء حتى ليذهب بعض فلاسفة الاقتصاد ، الى أن ظواهر التاريخ انما هى ظواهر لتطور وسائل الانتاج .

والمعنى الذى نريد بيانه هنا، هو النظر الاسلامى لملكية وسائل الانتاج بين الاطلاق والتقييد ، هل يطلق للافراد أن يملكوا من وسائل الانتاج كما يشاؤون أم يحق للجماعة ، أن تتدخل للحد من هذا الاطلاق ؟

***

هل ندع لفرد ، واحد أوجملة أفراد أن يتحكموا فى وسائل الانتاج فى آثارها وقواها ، ونشاطها بسطا ، وقبضا ، ويبغون سبيل التصرف فيها مع الناس عوجا أو صلاحا .

هل نقدر أن هذا التحكم مأمون العاقبة بالنظر الى تقدير حق الجماهير واحتياجاتها ، فى عدالة المعيشة ،وكفالة أسباب البقاء المقدر لاصحابه .

لقد دلت أحداث التاريخ التى تفيض جوعا .. ودموعا ،ودما مهراقا والتى تتراقص كالسفن التائهة المهزوزة فى محيط الالم البشرى ، على أن تحكم « الفردية » فى وسائل الانتاج بصورة مطلقة ، أدى الى ظلم الانسان وشقائه ، وجر الى فظائع الفتن والحروب، والاهوال التى اكلت بنارها الامم والشعوب والجماهير المغلوبة على أمرها ، والبشرية الكادحة المهيضة الجناح .

***

٤ ـ وقد عملت هذه «الفردية» المسيطرة على وسائل الانتاج للحصول من مشروعات الانتاج ، على اكبر ربح باقل تكلفة ـ فدعا ذلك أصحاب هذه المشروعات الى التفنن الذريع فى اذلال الطبقة العاملة وافقارها ، واستغلالها ، وعدم المبالاة بسواد الشعب فيما يرهقه من غلاء الاسعار ، وبالتالى فيما يؤخره عن أسباب التقدم ويحرمه الطمأنينة والرفاهية .

اما فى مجال الصناعة : فقد عملت « الفردية » المسيطرة على وسائل الانتاج على انشاء الاحتكارات الضخمة الواسعة تحت شعار «الكارتل» الذى نشأ فى المانيا سنة ١٨٦٠ ، و «الترست» الذى نشأ فى أمريكا حوالى سنة ١٨٨٠ ، وهى تكوينات وانشاءات تستهدف آخر الامر ارتفاع أسعار البضائع والسلع على سواد الشعب من المستهلكين، وتكتل أصحاب هذه الاحتكارات ، بصورة منظمة للصالح الفردى ـ ضد رغد الجماهير والطبقات الكادحة ، حتى لقد بلغ من قسوة السياسة التى تعمل بمقتضاها هذه الاحتكارات أحيانا أن تجعل سعر السلع المبيعة فى داخل البلاد أغلى من سعر هذه السلع اذا صدرت وبيعت خارج البلاد لغير المواطنين .

وأما فى مجال الزراعة فقد عملت « الفردية » الراسمالية على امتلاك اقطاعات واسعة من أرض الله واتخذت الناس القائمين عليها عبيدا ، يزرعونها ولا ينالون من بعض ثمرها مايقيمهم انفسهم أو يقنع الناظر اليهم بأنهم أحياء : وكانت الاموال التى تغلها هذه الاقطاعات تذهب على أيدى هؤلاء الاقطاعيين ، بعيدا عن الصالح العام ، بينما كانت ـ أجهزة الحياة والتقدم ـ من الصحة والتعليم ، وأسباب العمران فى ركود لايتحرك للعمل الا بمقدار خدمة الاقطاعيين ومزاجهم .

٥ ـ هل يرضى الاسلام عن هذه المفاسد الكبيرة المتمثلة فى اتساع ملكية وسائل الانتاج واطلاق مداها فيما يتوقف عليه حياة الانسان ، وينبنى على أساسه صلاح الأنفس والعقائد والاعمال ، واستقرار العلاقات بين عناصر الامة الواحدة أن صريح الاسلام ناطق بتحريم الاحتكارات ولعن المحتكرين : قال صلى الله عليه وسلم : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » . وقال : « من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار » وقال من احتكر طعاما اربعين يوما فقد برىء من الله، وبرىء الله منه » .

ووجه الاستدلال من هذه الاحاديث : هو ان العلة التى جعلها الشارع مناطا لتحريم الاحتكار ، ولعن

من تاريخنا المعاصر

وسام الشعب

تحية لروح كاتب بطل

للأستاذ محمد رجب البيومي

يحمل كثير من الناس أوسمة عالية ، ولكنها على عظيم دلالتها ، وروائع مغزاها لاترتفع الى وسام الشعب الذى حمله عبدالعزيز جاويش عن جدارة واستحقاق! اذ اكتتبت فيه جميع طوائف الأمة المصرية ، وسارع العامل والفلاح والتاجر والموظف الى الاسهام فى تقديمه، وخرج الرجل من سجنه ليجد جموع الشعب تتزاحم وتتراص هاتفة بجهاده مرحبة بحريته ، ثم حملته هاتفة محيية الى حيث أقيمت بفندق شبرد حفلة وطنية لتكريمه ، وقد اغرورقت عين البطل بالدمع حين رأى وسام الشعب مؤلفا من ثلاث قطع ذهبية بها رسم الهلال والهرم والشجر وآية من كتاب الله كريم ثم نيطت هذه القطع الثلاث بوشاح من الحرير الاحمر والابيض ، وتساقطت الاضواء على الحجر الكريم من كل ناحية فكأنما أمدته بضياء العيون ورفرفت عليه بالمهج مع الشعاع :

اما قصة هذا الوسام، فهى حلقة ذهبية من سلسلة كفاح الرجل وعليها يدور هذا الحديث :

اتى على اللورد كرومر حين من الدهر اعتقد فيه اعتقادا جازما أن مصر ستكون محتلة الى أبد الآبدين وجعل يرسم من الخطط الماكرة ما يمكن هذا الاحتلال الأبدى من الثبات والرسوخ ، وقد رأى أن ينشىء من شباب الانجليز بجامعتى كامبردج واكسفورد جماعة يحذقون اللغة العربية كأبنائها المتضلعين فاذا تمكنوا منها تمكن العربى المسلم أتى بهم الى كبريات المناصب فى وادى النيل فخالطوا الشعب وشافهوه، وساعدتهم اللغة الجديدة فى زعم اللورد على التسرب الى النفوس واستمالة الكثرة الكاثرة من أعداء الانجليز ، ثم شفع الرأى بالعمل فاستدعى المستشرق الانجليزى الاستاذ براون ليختار من أساتذة اللغة العربية بالمدارس المصرية من يصلح للتدريس فى الجامعتين الكبيرتين ، وقد طاف المستشرق الداهية بجميع

وسائل الانتاج — بقية —

فاعله وتهديده بالالقاء فى لهب عظيم من نار جهنم يوم القيامة : انما هى : اغلاء الاسعار على الناس والتضييق عليهم فى أقواتهم وكفايتهم من حاجة العيش : فكل صورة من صور الاحتكار المتطورة المعقدة بتأثير امتداد الزمان فهى محرمة بتحريم الشارع لامعدى عن ذلك أصلا .

والمانع من ظهور هذ «الاحتكارات الحرام — التى تفضى بطبيعتها الى الطغيان ، والتحكم فى رقاب الناس وحرياتهم وأرزاقهم هو افساح الطريق — أمام الشعب ليسيطر على وسائل الانتاج فهذا هو الضمان لمنع المفاسد الناشئة عن استئثار «الفردية» الراسمالية باحتكار المقادير الكبيرة من وسائل الانتاج فى ميدان الزراعة والصناعة .

٦ — ان سيطرة الجماعة على وسائل الانتاج هو الكفيل بتنظيم استخدام هذه الوسائل بصورة تجمع بين النظام ، والعدالة وتعطى الفرصة لهذه الوسائل أن تؤدى وظائفها الحيوية فى خدمة الانسان على الوجه الأكثر فاعلية ، والالصق بطبائع الاشياء ، والاحق فى دين الله وشرعه .

وكان أظهر ماجنح اليه : «الميثاق» لتحقيق هذه الغاية أمران : —

أولهما — خلق قطاع عام وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية .

وثانيهما — وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى اطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال .

٧ — أما عن القطاع الخاص — وغاية تكوينه رقابة الشعب ومنع الاستغلال ، والمشاركة فى التنمية الاقتصادية — فليس فيما يتصل بعناصره ماينافى منهج الاسلام أو تتعلق به شبهة أصلا واما عن القطاع العام — وقد اتخذ شكل «التأميم» — فهذا ما يحتاج منا أن نضع له شرحا فقهيا لان تصورات الناس عن التأميم وعلاقته بالشريعة أخذت بتأثير سيادة النظام الراسمالى المستغل زمنا مستمرا تبتعد كثيرا عن ادراك الحقيقة فيه .

دكتور محمد سعاد جلال

المعاهد المصرية باحثا متفرسا حتى وقع اختياره على الاستاذ حسن توفيق العدل فرشحه لكامبردج ثم على الاستاذ عبد العزيز جاويش فرشحه لاكسفورد بتزكية المستشرق الانجليزى مارجيلوث ، وتهيأ الرجلان للسفر فقابلا المستر دنلوب ، وجعل يتفل سمعهما بما ظنه ينفع لديهما من النصح والتوجيه !

كانت بعثة الاستاذ جاويش للتدريس بانجلترا ، خيرا وبركة على المصريين والمسلمين بوجه عام فقد لمس الاستاذ مايدبر فى الجزر الانجليزية من مكايد قاتلة للشرق والاسلام ، وقد كان جاويش طالبا بانجلترا من قبل ، ولكنه هذه المرة يشغل منصب الاستاذ ، ويملك من التوجيه والمعارضة ما يجعله مسموع الكلمة محترم الراى، فراعه أن يلتفت فيجد الصحف الانجليزية على اختلاف ميولها تجمع على رمى الاسلام بالتأخر والانحطاط ، ولاتعرف عنه الا أنه دين الجمود والحريم والرق وتعدد الزوجات فاذا تعرضت لنبى الاسلام قالت أنه فى نظر المسلمين اله يعبد كالمسيح فاذا تجاوزت الصحف هذه المزاعم الباطلة فالى الدعوة الحاسمة الى احتلال المسلمين فى كل مملكة. وانقاذهم من عصور الظلمات والهمجية والتعصب البغيض !! وقد أصبحت هذه الآراء الآفكة عن الاسلام أمورا مسلمة يعتنقها شباب الجامعات عن جزم ويقين ! وقد رأوا فى الاستاذ رجلا حر الفكر واسع الثقافة ، فعز عليهم أن يكون مسلما يدين بالتوحش والتعصب والجمود، واخذوا يناقشونه فيما يصمون به الاسلام من منكرات، فرأى الاستاذ أن يهتبل الفرصة السانحة وجعل يستمع الى المفتريات ليدحضها بلسان الحق ملتمسا دليله الواضح من القرآن وسيرة الرسول ونهج السلف من صدور الأئمة العاملين، فكان يتحدث فى كل يوم عن مزعم كاذب ليفنده بالمنطق الخالص ، ثم رأى أن يلخص هذه الأحاديث فى كتاب خاص أسماه (الاسلام دين الفطرة) وقد حفل بخلاصة هذه الشكوك والاباطيل المفتراة مع النقد الصائب والنقض المستنير، وأنت تقرأ الكتاب فتجده صدى لهذه المزاعم المختلفة فهو يتحدث عن حرية الفكر فى الاسلام وموقف القرآن من العقل ونظرة الاسلام الى العلوم الكونية وعن النبوة فى رأى الاسلام ، وموقف القرآن من الفطرة البشرية والرق والمرأة والأسرة وتعدد الزوجات والحرية والمساواة وزواج النبى بامرأة زيد والطلاق وتعدد مراته ، كما يلم بالقتال فى الاسلام وانتشاره عن طريق السيف أو سواه ، مع صلاحيته لكل زمان ومكان! وهذه البحوث وان كانت سهلة ميسرة فى وقتنا الراهن الا أنها حين كتبها الاستاذ كانت مبتكرة جديدة لم يحم حولها كاتب اسلامى غير ما تعورف من خطرات محمد عبده وجمال الدين !! وما زال الاستاذ بطلبته محاورا موجها حتى قال أحدهم ويخيل الى ايها الشيخ أن الاسلام لايتنافى الفطرة فى شىء!! وكانت هذه العبارة موحية بعنوان صائب لهذه الابحاث جعله الاستاذ فيما بعد عنوان الكتاب .

وقد انعقد مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة ١٩٠٥ ودعت الحكومة المصرية عبد العزيز ليمثلها به فألقى فصولا مختلفة من كتابه كانت مثار الدهشة للمستمعين، وصفق لها الزعيم الوطنى محمد فريد تصفيقا حارا حتى اذا فرغ جاويش من حديثه سارع اليه فى شوق، وتعارف الرجلان الكبيران فوقفا على مايجمعهما معا من وحدة الاهداف والعواطف، وتدارسا الاوضاع السياسية فى مصر فاطلع جاويش صاحبه على حقيقة ما يدور فى بلاد الانجليز من تدعيم للاحتلال والسعى الى تركيزه بأقسى ما يستطاع من عنف وارهاب ، وافترق المجاهدان صديقين حميمين جمعتهما الآلام والآمال ...

دارت عجلة الحوادث شهورا عدة ، فمات الزعيم الاول مصطفى كامل وأخذ فريد مكانه فى رئاسة الحزب الوطنى ، فجعل يبحث عمن يصلح لرئاسة تحرير اللواء بعد مصطفى فاهتدى ببصيرته الناقدة الى عبد العزيز ، فأصبح ما بين يوم وليلة يحمل قلم مصطفى ويجلس فى كرسيه، ويقود السفينة الحائرة فى مصطفق الأمواج ومضطرب الرياح .

جلس جاويش مكان شيخ الوطنية مصطفى وكان - شهد الله - أقوى منه بيانا وأعنف أسلوبا واذا كان مصطفى أستاذه فى الوطنية فمن وحيه الصادق والهامه المخلص تدفق بيان الاستاذ زلالا يروى المؤمنين وانفجر حمما تلهب الغاصبين، وكان عجبا أن يترك جاويش منصبه الكبير فى وزارة المعارف لينضم الى كوكبة المستشهدين من زعماء الوطنية الصادقة ، رأى الناس من بصره بالسياسة وخبرته بأساليب الاستعمار وغيرته الصادقة على البلاد ما جعلهم يحرصون على استظهار مقالاته، ويتداعون الى استماع خطبه هاتفين مبجلين ، وطالما حملوه الى المنبر على أكتافهم فاذا استوى فى عليائه تجلت قدرة الله فى قوة منطقه وصادق لهجته ، ومخلص حملاته ونظر محرروا الاجبشيان غازيت الى تأثير جاويش فى الشعب وتصويره فظاعة الاحتلال ومآسى الاستعمار

أبشع تصوير يدعو الى الثورة والانتفاض فكتب رئيس تحرير الجريدة الانجليزية يقول فى حسرة « ربما كان من فائدة الغاء الاعانة وعدم امداد نظارة المعارف بمدرسى العربية فى جامعات انجلترا ألا يعود منها رجال شديدو العداوة والكراهية ومن الد خصوم انجلترا كالشيخ عبد العزيز جاويش الجالس على كرسى مصطفى كامل باشا فى دار اللواء » وقد رد الاستاذ على هذا القول ردا محكما حين قال فى افتتاحية اللواء ٧ ديسمبر سنة ١٩٠٨« ونحن نقول للغازيت أنها اخطأت فيما قالته فان سفر المصريين الى بلاد الانجليز لا يجعلهم أعداء للانجليز ولكن للاحتلال والمحتلين ، نصح الى المستر دنلوب أيام سافرت الى اكسفورد أن أقتدى بما أراه من الاخلاق الفاضلة فى تلك الامة العظيمة فماذا جرى ؟ ذهبت الى تلك الديار فوجدت الناس متمسكين بدينهم فزادونى تمسكا بدينى ، رأيتهم شديدى الحرص على لغتهم فزادونى حرصا على لغتى ، ابصرتهم يتفانون فى الدفاع عن بلادهم ويحرمون على الأجانب الاستيلاء على بعض شئونهم أو التصرف فى أموالهم ورقابهم فأخذت أحاكيهم فى هذه البلاد السيئة الحظ بالاحتلال وأشياعه ، رأيتهم يحبون الصراحة ولا يخشون معتبة ولا يتهيبون متعبة ما دام الحق رائدهم فأخذت أحاكيهم فى تلك الفضائل التى نصح بها عمادهم بنظارة المعارف العمومية » .

وكانت الأيام تأتى بما يزيد ضراوة الاستاذ وحدته ، اذ أنه كان غيورا أبيا لا يرى أنصاف الحلول ولا يعرف غير الصراحة العالية ، وكان الوطنية أصبحت لديه عقيدة دينية لايتطرق الشك الى ناحية من نواحيها المتشبكة بل تلزم رجالها بالجهر بحقيقتها الناصعة دون لف أو مواربة ! هكذا كان مصطفى كامل وهكذا جاء من بعده محمد فريد وجاويش وأمين الرافعى، ولعل الاستاذ كان أكثر هؤلاء جميعا حدة منطق وقوة عارضة . فهو فى رأى نفسه صاحب رسالة يجب أن يقذف بنورها فى ظلام المبطلين مهما كانوا عتاة متجبرين ! ، لم يكفه أن سلخ السير غورست بسياطه القارسة حين دعا الى سياسة الوفاق ففضح الاستاذ نياته الثعلبية وكشف عن أساليبه التى تنسج دواهيها فى غواشى الظلمات ، حتى تعداه الى الخديوى عباس فجاهره بالعداء ونادى فى افتتاحيات اللواء بأن الأمة لن تعتمد على أمير أو وزير ، وأن الخديوى يبحث عن مصلحته الشخصية فى الاتفاق مع غورست غير عابىء بشعور أمته ! وأخذ يعاود الحديث فى ذلك صريحا غير هياب ، وكان لحملات الاستاذ صداها المؤثر فقطع الوطنيون صلاتهم بالقصر وعدوا صاحبه ضالعا مع الاستعمار بعد أن تظاهر بالوطنية وقبل سياسة الوفاق !! ومن الطبيعى أن يتآمر الاحتلال والقصر معا على الكاتب الكبير مضافا اليهما رئيس النظار وقد سلقه الاستاذ بأحد السياط وأوجعها ثالبا تارة ومتهكما تارات ، فهو صنم لا يتحرك ولا « يشتغل بالمصالح العامة الا بمقدار ما يضع اسمه على الاوراق الرسمية بل ربما خشى تأثير هذا العمل على صحته الغالية فيكلف غيره بختم الأوراق غير ملم بما فيها ولا عارف بما تحتويه » أجل كان من الطبيعى أن تتحرك القوى الثلاث للوقيعة بالبطل المناضل ، فقدم الى المحاكمة اذ كتب مقالا ناريا تحت عنوان « دنشواى أخرى فى السودان » ألم فيه بما جرى فى بلدة الكاملين من كارثة صاعقة حين شنق المحتلون سبعين سودانيا انتقاما لمصرع ضابط انجليزى تجاوز حده واعتدى على الآمنين فأعادوا مأساة دنشواى من جديد!! وقد دافع الكاتب عن نفسه فظهر الحق فى براءته وخرج من المحاكمة بين تصفيق الوطنيين وحسرة المحتلين والاذناب .

ارتقى الاستاذ بجهاده الى قمة الزعماء فكانت منزلته بين المصريين مما يتضاءل معها مركز الرسميين من الرؤساء والنظار ! بل أن المقارنة تكون أليمة حين يجد الناس قيود الحراسة المشددة تحيط برئيس النظار وأشياعه من المستوزرين فلا يكادون ينتقلون من مكان الى سواه دون ارهاب مزعج تحيطه الداخلية بشرطتها وعساكرها وجيادها ثم ينظرون فيجدون عبد العزيز يظهر فى الطريق العام فيجتمع الشباب هاتفين ويتدفق الشيوخ مصطفين ثم يتحول المكان الى مظاهرة وطنية يقف فيها الرجل خطيبا يتحدث عن حوادث الساعة بما يعن له من الآراء ، لذلك كان التخلص منه فى منطق الاحتلال وأذنابه أمرا لا مناص منه ، وقد تصعدت زفراتهم غيظا أن أفلت فى المحاكمة السابقة عن مأساة السودان وأخذوا يترقبون مناسبة أخرى توجب تقديمه الى محاكمة لا تنتهى ببراءته مهما وضح الحق للعيان ، فما كاد الاستاذ يكتب افتتاحية اللواء ٢٨ يونية سنة ١٩٠٩ متحدثا عن ذكرى دنشواى حتى وجد هؤلاء الموتورون وقتهم المناسب للمكيدة فاختاروا صنائعهم من رجال النيابة

عنصر الحيوية والفوقية
في التاريخ السياسي والحضاري للعرب

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

روى أنه لما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بيتيه المشهورين :

لسنا وان احسابنا كرمت
وما على الآباء نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

تعرض لهما ناقد بقوله : هلا قال أخو العرب :

نبني كما كانت أوائلنا
تبني ، ونفعل فوق ما فعلوا

وهذه اللمحة البادرة من ناقد عربي تحمل أصدق الدلالة على ما في الطبع العربي من عنصر التسامي والاستعلاء . فهو لا يكتفي بما فعل آباؤه . والا لم يكن له من فضل الا فضل المشابهة ، وان كان يصحبه فضل آخر هو الحفاظ على التراث ، بل يبعد غاية الفضل والمزية الى اكثر من هذا ، فيزيد على ما فعل آباؤه ، حتى يكون بانيا بحق ، ومعليا في الوقت نفسه .

والعربي دائما يلاحظ هذا الملحظ في سلوكه الخاص سواء أكان فردا أم جماعة ، وسواء أكان واحدا ام قبيلا ، وسواء أكان شخصا ام امة ، كما يلاحظ في سلوك الآخرين حين يتعرض لهم بمدح أو بذم . فالمفروض دائما – من وجهة نظر العربي البناء – أن العربي الاصيل يزيد دائما ولا ينقص ، ويسير دائما الى الامام ولا يقف ، ويتحرك دائما في مجال العمل ولا يتوقف . وهذه اللفتة قد استغلها شاعر عربي في المديح وفي التأثير على نفس ممدوحه بقوله :

رأيتك أمس خير بني لؤى
وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا
كذاك تزيد سادة عبدشمس

وسام الشعب – بقية –

والقضاء ليدينوا الرجل ادانة صريحة لا لشيء ، سوى أنه اعترف بالحق الصريح حين قال في مقدمة مقال رنان باللواء .

« سلام على أولئك الذين كانوا في ديارهم آمنين مطمئنين فنزل بهم جيش الشؤم والعدوان فأزعج نفوسهم وأحرق حصادهم فلما هموا بصيانة أرزاقهم التي أعملوا في سبيلها اجسامهم ودوابهم وأرضهم وقاموا عليها نحو حول يتعهدونها بالسقي والحفارة ويرقبونها في البكرة والعشي قيل انهم مجرمون فسيقوا في السلاسل والأغلال ثم صلبوا على مرأى ومسمع من زوجاتهم وأمهاتهم وبناتهم وأصدقائهم وجيرانهم .

سلام على تلك الارواح البريئة التي انتزعها بطرس غالي رئيس المحكمة المخصوصة بقضائه من مكانها في أجسامها كما تنتزع سلوك الحرير من خلال الشوك فقدمها قربانا الى ذلك الجبار الظالم الغاصب القاهر القائم في بلادنا بنفاقنا وضعة مقاصدنا ، المستبد بالامر فينا لتفرقنا وضعف عزائمنا المسيطر علينا بنفر منا (يقصد الوزراء) يخشون الانجليز أكثر مما يخشون الله ويرغبون في المال والرقي ولو شقيت في سبيل ذلك بلادهم واستبيحت حرماتهم .

سلام على أولئك الذين وقف الهلباوي بك فثار فيهم ثوران الجبارين ثم انثنى على رقابهم فقضمها ، وعلى أجسامهم فمزقها ، وعلى دمائهم فأرسلها تجري في الارض تلعن الظالمين وتتوعد الآثمين » ظهر المقال فور رنينه – وأجمع من قابلت من شباب هذا العهد أنهم كرروه حتى حفظوه وان شفى غلة الاحتلال حين قدم الاستاذ الى محاكمة دبرت وقائعها وصدرت أحكامها الغاشمة قبل انعقادها ، فكان مفاجأة الشعب أن يحكم على الاستاذ بالحبس ثلاثة أشهر فورا مع التنفيذ ، فقامت المظاهرات الصاخبة محتجة مستنكرة ، ثم كانت مفاجأة مذهلة للاحتلال وأذنابه أن يجمع الشعب على تكريم السجين فينفتح باب التبرع لصنع وسام ذهبي يتقلده البطل حين يخرج الى فضاء الحرية ويحين الموعد المرتقب فتتقاطر الجموع كالموج ويتسلم البطل وسامه الرائع فيصبح وحده معجزة الاوسمة وينال به صاحبه من الكرامة العزيزة ما يظل حديث الناس ومفخرة التاريخ ..

محمد رجب البيومي
المدرس الأول بدار المعلمات بالفيوم

وقد امتاز العرب في تاريخهم الطويل الحافل بظهور عامل « الفوقية » واضحا في سلوكهم الفردى والجماعى ، وفى تاريخهم السياسى والحضارى . فهم يأبون الا ان يكونوا دائما الى الامام ، والى فوق مهما اصطلحت عليهم العقبات ، لان فضيلة الصبر عندهم تؤكد لهم اقتحام العقبة والتغلب عليها .

ويؤكد عامل « الفوقية » في التاريخ العربى تلك « الحيـــوية » الدافقة التى امتازوا بها في جميع عصورهم ، جاهلية واسلاما ، على ما كان من فضل الاسلام فى تقوية هذه الحيوية وتوجيهها وجهـــة صالحة لخير الانسانية جمعاء ، ولخير الامم على اختلاف اجناسها وعروقها .

* * *

وكانت هذه الحيوية الدافقة تعتمــل فى أرض العرب وفوق تربتهم ، ثم تمتد باندفاقها وتدفعها الى الارض المجاورة لهم ، فتعمل فيها ، وتطبعها بطابع خاص ، وتلونهــــا بلون فيه كثير من الخصائص العربية الاولى ، التى لا تفقد على الهجرة أو على البعد عن اوطانها الاولى .

وقد امتاز العرب في تاريخهم الطويل الذى يرتد الى ما قبل الاسلام بكثير من السنين بأنهم ـ بما أتيح لهم من أسباب وصفات خلقية خاصة يعرفون كيف يخلقون التاريخ وينشئونه انشاء ، وكيف يصنعونه، وكيف يوجهونه الى ما فيه تحقيق المنفعة لهم ، والى ما فيه حفـــظ كيانهم ، والابقاء على مقـــوماتهم الشخصية ، حتى لا يتسرب اليهم فنـاء أو يدركهم انحلال .

* * *

ولا شك أن هذه الحيوية وتلك الروح «الفوقية» المتوثبة تحتاج الى نوع من الصراع لا تدعو اليه الدعة والخمول والرضا بادنى ميســـور ، حتى ولو كان ذلك الصراع هجرة عامة عن الاوطان ، كمـــا حدث عقب تصدع سد مارب نتيجة لسيل العرم الذى جاء ذكره في القرآن ، فى معرض الحـــديث عن سبأ وما كان فى مســـــكنهم من آية : جنتين عن يمين وشمال .

ولقد أنصف العرب جمـــاعة من المؤرخين غير العرب ، وذكروا لهم فى معرض تعـداد المآثر التى لا ينكرها الا كل جاحد ، فضيلة «الحيوية» ، وحب الفوق والاستعلاء ، وعدم الاكتفاء بما وقع فى أيديهم أو بما حصلوه ، بل مجاوزة ذلك القدر الى الاضافة والمزيد .

وقد أشـــــار المستشرق « براون » صاحب كتاب « التاريخ الادبى للفرس » الى هذه الحيوية العربية وهو يتحدث عن أدب الفرس وحضارتهم ، وكأنه لم يجد معدى من الحديث عن ذلك العنصر الفعال عند العرب ، وهو فى مقام الحديث عن الفرس . وقد اسعفته موقعة « ذى قار » المشهورة بين العرب والعجم بهـذه الاشارة المتصفة الى حيوية العرب . فقال :

(لقد رأينا فى موقعة ذى قار علامات تدل على حيـــوية العرب العظيمة وشدة بأسهم ، بينما كان جيرانهم ـ يعنى الفرس ـ ينظرون اليهم على أنهم كميات مهملة . وقد بدت هذه الحيوية بشكل غير مألوف فى عصر ما قبل الاسلام) .

ولم يرض المؤرخ المنصف « براون » أن يقف عند هذا الحد من حيوية العرب قبل الاسلام ، خشية أن يساء الظن بعصر الاسلام وما بعده ، أو مخافة أن تبتر الحقيقة العربية الباقية ، وهى موصولة على مر العصور قبل الاسلام وبعده ، فقال مضيفا الى النص الســـابق : (أما الاســـلام ، ذلك القانون الالهى الفريد ، الذى لا يستطيع متعلم منصف أن ينكر عظمته ، فقد جعـل العرب يأخذون نصيبا كبيرا ، ويلعبون دورهم فى الحضارة) .

والواقع أن موقعة ذى قار بين العرب والفرس ، والتى حدثت ابان ظهـــور البعثة المحمدية ، كانت حادثا قويا يدل على حيوية العرب وكرامتهم وعدم خضوعهم لما يراد بهم من ضيم ، مع انتهاز الفرصة المواتية لفك الاسار ، والتحرر من الاصفاد . فقد كان الفرس يستعلون على العرب وخاصة جيرانهم على الحدود فى مملكة الحيرة ، بل كثيرا ما نظروا الى العرب على أنهم لا خطر لهم ولا وزن ، وأنهم « كميات مهملة » كما قال براون .

ومن هنـــا كان نصر العرب على العجم فى يوم ذى‌قار انتصارا للعرب كلهم، لاانتصارا لبكر وحدها، ومن هنا أيضا قال فيها النبى عليه السلام : (اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبى نصروا) .

ولم تكن حيوية العرب وحبهم للاضافة والفوق فى الميـدان السياسى والعسكرى فحسب ، بل ظهرت بجلاء فى ميادين الحضارة وما يتبعها من العلم والبناء والعمران والكشـــوف . وقد اتهم بعض الاوربيين الجـــاحدين آباءنا العرب بأن دورهم فى الحضارة لم يكن غير دور النقـــل والنسخ عن مؤلفات غيرهم

الاصيلة وخاصة من اليونان · وهذه تهمة لا نردها هنا باكثر مما ردها به ، المستشرق الفرنسي المنصف « سيديو » الذى كان خليفة وتلميذا للمستشرق المشهور «سلفستر دى ساسى» · فقد قال هذا المؤرخ الصادق : (وزعم – فى زمن غير قصير – أن العرب لم يصنعوا غير استنساخ مؤلفات اليونان ، ولايؤيد مثل هذا الزعم فى الوقت الحاضر غير جاهل ضال ، ونشكر لمدرسة بغداد الشكل الذى خلعته على علم المثلثات الكروية ، فضلا عن حفظهـا لاهم مؤلفات علماء الاسكندرية · والعرب قد أدخلوا المماس الى الحساب ، واستبدلوا بالطرق القديمة – حلولا أكثر بساطة ، حين وضعوا بضع قضايا تعد أساسا لعلم المثلثات في الوقت الحاضر فالمستشرق سيديو حين ينكر اتهام العرب بالوقوف عند حد النسخ والنقل يثبت اضـــافات جديدة زادها العرب حين أدخلوا المماس الى الحساب وحين استبدلوا بالطرق القديمة يعنى الطرق الموروثة عن اليونان حلولا أكثر بساطة وحين وضعوا بضع قضايا تعد أساسا لعلم المثلثات ·

فهنا ادخال واســـتبدال طرق بطرق ، ووضع قضايا جديدة · فماذا تكون الاضافة فى ميدان العلم غير هـــذا الذى صنعه العرب فى ناحية واحدة من نواحى العلم الرياضى ؟

واضافات العرب الى علم المثلثـــات مما لا ينكره عاقل منصف · وقد ادخلوا عليه تحسينات كثيرة (فاكتسب بذلك شكلا جديدا ، فجعلوه صـــالحا لبعض التطبيقـــات صلاحا لم يقدر عليه اليونان الا بشق الأنفس) ·

وماذا نقـــول فى علم البصريات وما صنعه فيه وادخله عليه « الحسن بن الهيثم » ؟ لقد اســـتعان « كيبلر » بكتاب ابن الهيثم فى البصريات ، وعده البروفسور « شال » : (مصدر معارفنا للبصريات) ، ورآه الدكتور غوستاف لوبون كتابا يحتـــوى : (فصولا دقيقة عن حرارة المرايا · ومحـــل الصور الظـــاهر فى المرايا ، وانحراف الاشياء وجسامتها الظاهرة · ويقول عنه المستشرق سيديو : (انتهى الينا كتابه ، فنراه جديرا بالاعتبار ، لما فيه من آراء هندسية صائبة واسعة المدى ، ومما يسترعى الانتباه فيه – على الخصوص – حله لمسالة خاصة بمعادلة من الدرجة الرابعة ، وهى : اذا علم موضـــع نقطة مضيئة ووضع العين عليها ، فكيف تجد على المرايا الكروية والاسطوانية النقطة التى تتجمع فيها الاشعة بعد انعكاسها ؟) ·

ولم يسلم الحسن بن الهيثم ايضا من مغرض يقول فيه ان كتابه لم يكن اضافة فى علم البصريات ، وانه ليس الا تقليدا لكتاب بطليموس فى البصريات · نعم قال هذا الكلام «مونتوكلا» ، ولكن «دولامبره» – مؤلف كتاب «تاريخ علم الفلك فى العصور الوسطى» الذى طبع بباريس سنة ١٨١٩ م – يدحض هذا الاتهام الرخيص لعالم عربى جليل أصيل مبتكر أو يقول – فيما يشبه التأكيد – أن الحسن بن الهيثم لم يطلع على رسالة بطليموس ، مســـتندا الى أن رسالة ابن الهيثم اسمى بكثـــير من رسالة بطليمـــوس فى البصريات ، ولا يجوز عقلا أن يأخذ الأســـمى من الأدنى ··

والحق أن الذى سهل على بعض العقليات العربية المبتكرة عملية الاضافة والابتكار والخلق ، هو فضيلة الصبر والدأب التى هى عون على البحث والوصول الى النتائج ذات الجدوى · فقد امتاز علمـــاء العرب المبتكرون أو اصـــحاب الاضافات العلمية الجديدة بالغوص على أشد المســـائل صعوبة وتعقيدا ، ولم يكتفوا بالوقوف على الســـاحل أو عند السطح ·· وتؤكد مناقشاتهم ومجـــادلاتهم ومحاولاتهم المتكررة هذه المقولة التى نعتقد صدقها الى حد بعيد ·

ولقـــد كان يمكن أن يكون هم العرب من المعرفة بالنبات الاقتصار على ما وصل اليهم من أعشاب عن طريق « ديسقوريدس » ، فقد كان يمكن أن يكون فى الالفى نبات التى ذكرها هذا العالم اليونانى غناء للعرب ، لو أنهم كانوا يقنعون بما يقع لهم أو بمـــا يحصل لديهم من معرفة ·· ولكنهم لم يقفوا عنـــد الفى نبات ، بل أضافوا اليها ضعف عددها ، وكان أن اشتملت الصيدلية العربية على أعشاب كثيرة كان يجهلها الاغريق جهلا تاما ··

فهنا ايضا « اضافة » جديدة لم تكتف بماحصل ، وهنا أيضـــا ميدان يؤكد ولوع العرب بالاستعلاء والفوق وزيادة الفضل (كما تزيد سادة عبـــاد شمس ·· !)

وهلم بنا الى ميدان البناء والعمارة ، نر كيف كان العرب ·· يضيفون ·· ولا يكتفون · فحين دخل العرب بلاد الاندلس عمروها كما كان شأنهم فى كل أرض : فى فارس ، والشام ، ومصر ، وشـــمالى افريقية · فلقد حدثنا المؤرخون أن استدارة قرطبة فى ايام العرب وحكمهم لهـــا كانت ثمانية فراسخ ، تشتمل على ستين الف قصر ، و ٢٨٣٠٠٠ بيت ·

ولكن بيوتها بلغت فى القرن الماضى ٥٦٠٠٠ ستة

وخمسين ألفا ... بشهادة شاهد من أهلها . فانظر الفرق بين العهدين ، وبين الحالين !! وكانت ناحية شلمنقة بالاندلس تشتمل فى أيام الحكم العربى على ١٢٥ مدينة ، وهى فى هذا القرن لا تشتمل الا على ثلاث عشرة مدينة فقط ..

ثم تعال ننتقل الى ميدان الصناعة لنرى ما بلغه العرب فيها كما وكيفا .. اما الكيف فهناك صناعات كثيرة جديدة أدخلها العرب على البلاد المفتوحة . ويكفينا هنا قول المؤرخ الحضارى «فياردو» : (يكفى ان نذكر ما اتفق للعرب من صيت بعيد عند جميع الشعوب فى الدباغة والسبك والتكفيت والصقل والحياكة . وما تلك السيوف المسقاة البائرة ، والدروع السابغة الخفيفة التى لا تخرق ، والزرابى الوثيرة ، ونسج الصوف والحرير والكتان الهيف الزاهرة ، التى ليس الشال الكشمير العصرى الا مقتبسا منها ، سوى شهود عدول على تفوق العرب فى الفنون الصناعية) . واما الكم فحسبنا هنا أن نذكر ما قاله مؤرخ حضارى آخر هو الاستاذ « دوروى » من أنه كان باشبيلية أيام حكم العرب للاندلس ستة آلاف نول للحرير وحده، فصار مافى أسبانيا كلها اليوم ١٧٤٢ نولا ...

واذا تركنا الاندلس وما أضفاه العرب وأضافوه اليها جانبا ، وشددنا الرحال الى بلد آخر فتحه العرب مثل « صقلية » ، وجدنا القاعدة العربية الاصيلة مطردة من حيث الاضافة والزيادة والحيوية. فقد كانت صقلية قبل الفتح العربى وفى عهد القرطاجيين مقسمة الى ولايتين اثنتين من حيث الادارة ، وهما : بلرم ، وسرقوسة . فلما دخلها العرب وجدوا من الناحية الجغرافية أن تقسيم الجزيرة الى ثلاث ولايات أمر تقتضيه الضرورة الادارية والجغرافية ، فلم يزيدوا فيها ولاية ثالثة حبا بالزيادة ، أو رغبة فى الارباء على ما كان قبلهم ، ولكنهم كانوا دائما يدرسون الامور عمليا ويستجيبون لها بما تقتضيه طبيعة الاعمال والاحوال .

وهنا نرى اضافة حتى فى التقسيم الادارى لبلد مفتوح .. ونقل العرب فى القرن الثالث الهجرى أمور صقلية من حال الى حال . فقد كانت الزراعة فيها على حال من التأخر مع وجود الامكانيات الكثيرة للتقدم الزراعى . فأقبلوا على تجويد الزراعة فيها (وأدخلوا – كما يقول الدكتور لوبون – الى صقلية زراعة القطن وقصب السكر والدردار والزيتون ، وحفروا فيها الترع والقنوات التى لا تزال باقية ، انشأوا فيها المجارى المعقوفة التى كانت مجهولة قبلهم) .

اما الصناعة فقد بلغت على يد العرب شأنا ذا بال فى صقلية ، فاستغلوا ثروة الجزيرة الطبيعية (واستخرجوا منها الفضة والحديد والنحاس والكبريت والرخام والجرانيت وغيرها بأساليب فنية ، وأدخلوا فيها صناعة الحرير ... ويحمل كل شىء على القول بانتشار فن صياغة المنسوجات فى أوربة من صقلية).

ومما يؤكد قولنا فى حيوية العرب فى مجال الحضارة والتوسع ، انهم لم ينقطعوا لحظة عن اداء رسالتهم الحضارية فى صقلية بعد أن غلبوا على امرهم فيها وزال سلطانهم السياسى فى القرن الخامس الهجرى ، الموافق للقرن الحادى عشر الميلادى . فقد استمر العرب – بعد هزيمتهم السياسية فى تلك الجزيرة – على القيام بدورهم الثقافى فيها زمنا غير قصير ، واذا كان لملوك النورمانديين – المتغلبين على صقلية من العرب – فضل فى هذا باستخدامهم العرب فى تلك الميادين فان العرب من ناحيتهم عرفوا كيف يحسنون الخدمة ، ويؤدون الرسالة الحضارية فى بلاط ملك نورماندى جديد .

ومن المؤسف فى تاريخ العرب ان تلتقى الحيوية الدافقة والانقسام الهدام على صعيد واحد ، وعلى تربة واحدة ، فيعمل كل منها عمله ، وينتهى الامر غالبا بفقدان الحيوية أمام عواصف الانقسام . ولقد شاهدنا ذلك فى الاندلس حيث كانت الحضارة العربية سائرة ، وكان انقسام ملوك الطوائف يمشى بخطى فساح . وشاهدناه فى صقلية فى القرن الخامس الهجرى حيث سهل انقسام العرب وتشتيت كلمتهم فتح النورمان اياها واستيلاءهم عليها وانتزاعها من يد العرب جملة سنة ١١٩٤ ميلادية . على أن ذلك لم يمنع العرب من ان يأخذوا دورهم فى التاريخ بما توجبه حيويتهم وعناصر الطموح والاستعلاء فيهم . فقد ضاعت الاندلس من يد العرب والمسلمين ، ولكن المسلمين والعرب لم يضيعوا ، لان حيويتهم وايمانهم بانفسهم اكبر من ان تتأثر بحادث طارىء .

ومن كانت شواهد امسه مملوءة بهذا الحشد الزاخر من عناصر الحيوية والاضافة والاستعلاء ، فلابد ان يكون حاضره وغده مؤكدين لذلك الماضى الرائع الجليل ..

محمد عبد الغنى حسن

من وحي اليمن

صنعاء

في طريق الشمس

.. مع صحوة الشمس على جبين صنعاء ، وهي تفجر النور والثورة من صدرها الأبي في كل مكان ،

ازدحم النور على بابك ..
والفجر اطل بأعتابك ..
والليل الرابض بترابك ،

***

فاجاه القدر المحتوم
وهتته رياح ورجوم ..

هبت كالبغتة من قلبك
تتوهج نارا في دربك

***

وتبيد الليل ، وتحييه
نورا يتدفق لعذابك !!

***

اصغيت طويلا لفضائك
والصحوة تجرى بدمائك
والأمس يطل لأضوائك

***

مفزوع النظرة ، لا يدري
من أين مزامير الدهر ..

***

.. عادت لتجدد أيامه ؟!
وترد اليه اعلامه ؟!

***

وصلاة الشمس ، وسجدتها
في كل صباح لسمائك !!

***

وسمعت طيورا ازليه
للرق صباحا وعشيه
تلغو بضياع البشرية

***

مسجاها الظلم وهدهدها
والقسوة غنت معبدها ..

***

وأتاها من ياتى الأجلا
حصـــاد لا يعرف مهلا

***

ســـواها نغما ، وربابا
وملاحن عز ابـديه !!

***

ورايت كهـوفا مبهـوره
تتثـاءب حولى مقهـوره
شـابت كخريف الاسطوره

***

وأتاها النور ، كما ياتى
حشر ينقض على موت !

صيرها كونا جبـارا ..
يتوثب ليلا ونهـارا ..

***

.. ليرد ضحاه من الماضى
ويعيد الى الدهر سطوره !!

***

ورايت رفـات الرجعيـه
تشويه رياح عربية ..
تتفـجر منهـا الحرية

***

فترد ابـاء الانســان
وتذيب هشيم الطغيـان

***

وتهد بقـايا الأغلال
وتبدد ظلم الأجيـال

***

ومن الطـاغوت وسطوته
لا تترك فى الارض بقيه !!

***

« بلقيس » اتتك بسجدتهـا
لضياء الشمس ، وفرحتها
ورمتك بخاشع نظرتهـا

***

قدســا وصلاة لضـيائك
ونشيدا يركع لسمائك !

واذانا بصـباح اليمن
يترنم فى سمع الزمن ..

***

سيرى بالنـور وثـورته
واعيدى الخلد لجنتها !!

محمود حسن اسماعيل

الفكر العربي والاسلامي في اسبوع

بقلم محمد عبد الله السمان

السنة قبل التدوين :

هذا البحث الذى يقع فى حوالى ٦٥٠ صفحة ، موضوع رسالة تقدم بها مواطن سورى هو الاستاذ «محمد عجاج الخطيب» الى كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة لنيـــل الماجستير فى العلوم الاسلامية ، واشرف عليها الاستاذ على حسب الله أستاذ الشريعة بالكلية .

مهد المؤلف لبحثه بتمهيد مسهب تنـــاول فيه موضوعين : الاول التعريف بالسنة فى اللغة ، وفى الشرع ، وفى اصطلاح المحدثين ، وفى اصطلاح علماء اصول الفقه ، وفى اصطلاح الفقهاء كما تناول بالشرح معنى الحديث والخبر والاثر . اما الموضوع الآخر فقد عرض فيه موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم .

واما أبواب البحث الخمسة ، فقد تناول فى الباب الاول السنة فى العهـــد النبوى ، وفى الباب الثانى السنة فى عصر الصـــحابة والتابعين ، وفى الباب الثالث قضية الوضع فى الحديث وذكر من اسباب الوضع الاحزاب السياسية ، والشيعة وخصومها ، والخـــوارج ، والزنادقة ، والتفرقة العنصرية ، والتعصب ، والقصـــاصين ، والراغبين فى الخير ، والخلافات المذهبية والكلامية ثم التزلف الى الحكام .

وفى البـــاب الرابع أجاب باسهـــاب عن هذا السؤال : متى دون الحديث ؟

وفى الباب الخامس والاخير عرض لاعلام الحديث من الصحابة والتابعين . الحق أن البحث جيد ممتع بذل المؤلف فيه مجهودا طيبا ، فقد كان كما أشار الاستاذ على حسب الله فى تقديمه : أصيلا فى بحثه لم يعوزه توجيه ولا ارشـــاد ، جمع بجـــده كل ما استطاع الوصول اليه من مراجع ، وتناول كل ما يلائم بحثه ثم عرض ذلك على مقاييس صحيحة فى نزاهة وصدق وايمان » .

واقول : ان من يتصدون للحديث ينجحون تماما فى تقديم ابحـــاث اكاديمية على جانب من الدقة والعمق ، ولكن المشكلة القـــائمة بشأن الحديث لا زالت تحتـــاج الى منهج علمى ايضا لعلاجها ، فالاحاديث النبوية من الكثرة بحيث يتعذر حصرها ، ولكن الصحيح المعتمد منها كما يقول : الدار قطنى احد حفاظ الحديث كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود .

وهذه هى المشكلة ، ولا يستطيع باحث أو باحثان علاجهـــا ، فهى فى حاجة الى مجمع كمجمع اللغة العربية يسهم فيه علماء المسلمين من شتى الأقطار الاســـلامية ، فلا زال كل من هب ودب يستشهد بالاحاديث دون تهيب لانه على يقين من أن عالما لن يحاسبه .

ديوان مجد الاسلام :

ديوان مجد الاسلام أو الالياذة الاسلامية للشاعر المرحوم أحمد محرم طبع منذ أيام لاول مرة ، واشرف على ضبطه وتصحيحه ومراجعته الاستاذ محمـــد ابراهيم الجيوشى بالشئون الدينية بالاذاعة العربية، وجاء الديوان فى حوالى ٤٥٠ صفحة ، وقدم له بمقدمة جيدة الكاتب الاسلامى المعروف الاستاذ محب الدين الخطيب ، وهو صاحب فكرة ديوان مجد الاسلام ، اذ أرسل منذ ثلاثين عاما للاســـتاذ أحمد محرم يستحثه أن يسجل للاسلام امجاده ومفاخره ، كما سجلت الالياذة مفاخر الاغريق ، والشاهنامة مفاخر الفرس .

وقد استجاب الشاعر فتنـــاول بالشعر الرصين أحداث الاســـلام ، منذ مطلع النور الاول من افق الدعوة حتى آخر سرية لأسامة بن زيد قبيل وفاة الرسول .

وقد قدم الشاعر لكل حدث ببحث مقتضب يلقى أضواء عليه ، والتقط بعض اللقطات الحية فحولها الى شعر ، فمساومة قريش للرسول على يد عمه أبى طالب يقول فيها :

جاءه عمه يقـــول : اترضى
أن يقيمـــوك سيدا او اميرا
ويصبوا عليك من صفوة المـا
ل حيـــا ماطرا غيثا غزيرا
قال : يا عم ما بعثت لدنيـــا
أبتغيهـــا وما خلقت حصورا
لو اتونى بالنيرين لأعرضـــ
ـــت أريهم مطالبى والشـــقورا

في موكب العلم

القمر وما ذا نفيد من ريادته

للاستاذ فوزي الشتوي

عقد اخيرا مؤتمر القمر في مدينة «بلاكسبورج» بامريكا ، وحضره عدد كبير من الفلكيين وخبراء علوم الفضاء في بريطانيا وامريكا . وهو احد المؤتمرات الكثيرة التي تعقد في هذه الايام استعدادا لزيارة القمر سواء بذهاب اناس تكشف أسراره ، او بارسال محطات ارصاد واقمار صناعية ترتاد مجاهله ، ثم ترسل ماحصلت عليه من بيانات الى الارض .

ورغم ان القمر هو اقرب الاجرام السماوية الى الارض ، واننا نراه بالعين المجردة، فان معلوماتنا عنه قليلة ، وغير يقينية بطريقة مخجلة . واكثرها

الفكر العربي والاسلامي في اسبوع – بقية –

أن يشيروا بمـــا علمت فاني

لادع الهـــوى واعصى المشيرا

دون هـــــذا دمي يراق ونفسي

تطعم الحتف رائعـــا محذورا

اجل : لقد طبع الديوان في وقته ، فقد تطاولت الالسنة الموتورة على امجاد الاسلام ، وكاد المسلمون انفسهم أن ينسوا أمجاد ماضيهم .

تاملات في الادب والفن :

في العدد الاخير الذي وصلنـــا من مجلة الهدى الاسلامي التي تصدرها الجامعة الاسلامية في ليبيا، كتب الاستاذ ابو بكر الفقهي مدير مكتب الاتصال بالعالم الاسلامي بالجامعة تحت هذا العنوان بحثا مركزا ، ذكر فيه أن الاديب والفنـــان كليهما في طريق واحد ، وأن كلا منهما يحلق ويبدع ويصور بالبراع والريشة انطبـــاعات الحياة وفلسفاتها ، وينقب في أغوار النفس عن سمو المبادىء وجمال الفكرة .

ويرجع الكاتب هذا الجفـــاء الشديد بين القديم والحديث والنفـــور المفرط بين رواد العهدين الى التشـــويش الذى تضفيه طبقة الدخلاء من المتأدبين والمتفننين ، الذين تعج بهم أسواق الـكلام ومتاهات الفن ، فلاهم بالذين يحاولون تحديد خطوط سيرهم، ولاهم بالذين يكفون عن هذا الازعاج الفكرى ..

نحن مع الكاتب في هذا ، ولكن طبقة الدخلاء تجد من رواد العهدين من يشجعها ، ويدفعها الى هـــذا اللغو والعبث ، وبأيدي هؤلاء الرواد وحدهم يمكن لهذه الطبقة أن تنزوى في خبر كان .

ماساة الوثائق الاسلامية :

ذكرت جريدة الاهرام في ١٩٦٣/٧/٢٩ نقلا عن مدير مكتبها في نيويورك أن المصـــادر اليوغسلافية قالت : ان زلزال سكوبلي ادى الى فقـــدان بعض المخطوطات العربية الثمينة التي تعتبر بمثابة وثائق اســـلامية نادرة ، فقد كانت هذه المخطوطات من محتويات المتحف الذى انهار بفعل الزلزال .

لا شك في أن هذه خسارة فادحة للفكر العربي والاســلامي ، ولعـــل هـــذه المأساة تستحث مجمع البحوث الاسلامية بالازهر والذى لم يتحرك بعد ، والجـــامعة الازهرية والجـــامعة العربية والمؤتمر الاسلامي للعمل من اجل تصوير الوثائق الاسلامية والعربية في الشرق والغرب ، وبالاخص ما في دار الكتب الوطنية بباريس ، والمتـــحف البريطاني والمكتبة الوطنية في لندن ، ومكتبة دير الاسكوريال في مدريد ، وجامعة بريستون ، وجامع الزيتـــون بتونس ، وجامع القرويين في المغرب ووزارة الاوقاف في بغداد .

ان الاستاذ محمد أسعد طلس ظل سنوات يبحث في المخطوطات الراكدة في خزائن الاوقاف ببغداد ، فاستطاع ان يسجل في كتاب ٣٦١٤ مخطوطة ، ولكن أحدا لم يفكر مثـــلا في تصويرها ، والعراق معرضة للاخطار لا سيما بغداد . ومن يدرى مايخبئه القدر لهذا التراث الاسلامي والعربي النادر من أخطار اذا ما أصيبت وزارة الاوقاف في أحداث مفاجئة .

أرجو أن تكون أول مهمة مجمع البحوث الاسلامية هي الحفاظ على التراث العربي والاســـلامي ، وهي مهمة شاقة مضنية ليست بالهينة ولا باليسيرة .

محمد عبد الله السمان

نظريات وفروض حائرة لاتستقر على حال ، ولا يؤمن بها حتى اصحابها ، بل اطلقوها كاحتمال يساير بعض الحقائق ، ويفسرها

وشهد هذا المؤتمر واحدا منهم ، وهو العالم المشهور « هارولد يورى » الحائز على جائزة نوبل العالمية . وفى حديثه الى المؤتمر ، اعترف بأن كل النظريات التى قيلت عن تكوين القمر ونشأته ـ ومنها نظريته ـ بعيدة الاحتمال

تصرفات المادة والبيئة

وتتلخص هذه النظرية فى ان القمر تكون من ٤ر٥ بليون سنة على اثر انفجار كبير اسفر عن سحابة ضخمة من الغازات الحارة . وبمرور الزمان بدأت اطرافها تبرد ، وتؤلف نثارا من الغبار الذى بدأ يتجمع ، ويؤلف الكواكب . ولسبب ما لم يلتحم نثار القمر مع نثار الارض ، ويتجمع فيهما ، بل تألف وحده ، وعلى مقربة منها ، فصار تابعا لها بحكم قوانين الجاذبية

ولريادة القمر ومعرفة أسراره أهمية كبيرة بالنسبة للارض ذاتها . فرغم اننا نعيش عليها ، فاننا لانعرف كيف نشأت ، ولا كيف بزغت فيها الحياة . اننا نعرف ان المادة تصرفت على الارض بطريقة خاصة تلاءمت مع بيئة الارض من هواء ، وجو ، وتربة . وبهذا التلاؤم ظهرت الحياة ، وتطورت الى الانسان

نعرف الكثير عن هذا التلاؤم والانسجام على الارض ، وفى بيئتها وحدها ، اما مايحدث للمادة اذا ماتغيرت البيئة ، وعاشت المادة فى بيئة كبيئة القمر ، فاننا نجهله كل الجهل . وعلى كوكبنا الصغير نلمح خواص المادة وصفاتها ، وهى تتغير ، وتكتسب جديدا كلما غيرنا بعض بيئتها . ومن الامثلة المألوفة الماء ، فاذا خفضنا حرارته الى درجة الصفر صار صلبا ، ورأيناه على هيئة ثلج ، واذا ما رفعنا الحرارة الى درجة الغليان ، تحول الى بخار ، وغازات .

علوم تغيير البيئة

وفى مجال التبريد والتسخين ظهرت علوم جديدة هدفها اكساب المواد صفات وخواص جديدة غير معروفة ، ويمكن استغلالها فى عالم الصناعة لتقدم للانسان سلعا عجز عن الحصول عليها بالطرق المألوفة . ولعل اشهر المواد فى هذا السبيل هى قطعة الياقوت التى لم تجد لها من نفع الا زججا فى راس خاتم تتزين به ، ولكن خفض حرارتها الى درجة ٢٥٠ تحت الصفر تجدها ذات قدرة فائقة على التقاط موجات اللاسلكى ، التى يتعذر على اى جهاز آخر ان يلتقطها

وبمعونة قطعة من هذا الياقوت تيسر التقاط الموجات اللاسلكية من الاقمار السابحة على ارتفاع يزيد على الف كيلو متر من الارض . ومثل هذه الموجات تنطلق من القمر الصناعى ضعيفة بطاقة كيلووات واحد او اثنين . وفى هبوطها الى الارض تصدم ملايين الذرات فى الغبار الكونى ، وفى الهواء ، فتتناثر ، وتضعف ، وتختلط بعشرات من الوان الضوضاء

وتصل الى الارض بمعدل واحد من مليون من قدرتها عند بدء انطلاقها ، ومع ذلك تقوى الياقوتة الباردة على التقاط هذه الموجات المتناهية الضعف وحدها ، وتستبعد كل موجات او ضوضاء اخرى . وبمعونة هذه الخاصية المكتسبة بفعل التبريد يسعى العلماء الى تحقيق ضمان المواصلات اللاسلكية على الارض بمعونة الاقمار الصناعية التى تعمل بمحطات لنقل الاذاعات .

التسخين والطاقة الذرية

واذا ما اردت مثلا على التسخين ، فانك تجده فى الشمس ، التى عاشت كل حياتها وهى ترسل لهيبها بفضل حرارتها الدائمة ، فهى مجموعة ضخمة من القنابل الايدروجينية الدائمة الانفجار . فى الشمس وبفعل الحرارة صار غاز الايدروجين الذى تجده فى الماء ، وفى الهواء ، وفى جسمك

وهناك اكتسب غاز الايدروجين صفات طبيعية يسرت للشمس ان تتعامل مع نواته ـ لا مع قشرته ، كما نفعل نحن على الارض ـ وفى هذا التفاعل تلتحم نوى الايدروجين بعضها ببعض لتؤلف غازا

جديدا هو الهيليوم ، وفى الوقت نفسه تطلق الطاقة الذروية التى نسعى جاهدين للسيطرة عليها

فى القمر سنعثر على كثير من اجوبة الاسئلة الخاصة بالمادة ، وكيف تغير صفاتها ، وتكتسب اخرى اذا ماتعرضت لتغير البيئة ، فهناك ترتفع الحرارة الى مافوق درجة الغليان على الارض ، فى اثناء النهار حين توجه الشمس اشعتها الى القمر ، فاذا ما اقبل الليل ، واختفت الشمس انخفضت الحرارة الى اقل من ١٥٠ درجة تحت الصفر ، وبين هذين النقيضين ، سيعرف الانسان جديدا عن المادة وخواصها ، مما يفيد اهل الارض ، اضف الى هذا تكوين فكرة عامة عن الكون وكيف نشأ اذ يعتقد الخبراء أن القمر احتفظ بحالة تكوينه الاولى

القمر علمنا

وجنى الارض الفوائد من دراسة القمر ليست جديدة على البشرية . فمنه عرفت أن الارض كروية ، اذ لاحظ الفلكيون فى القرن الرابع قبل الميلاد مظاهر الخسوف ، حين تتوسط الارض بين الشمس والقمر ، وتلقى بظلها عليه ، فيظهر الظل مستديرا ، ويدل على ان صاحبته الارض مستديرة وكروية



القمر .. ان معلوماتنا عنه قليلة ومخجلة وما نعرفه عن سهوله وجباله وفوهاته وقشرته نادر محير

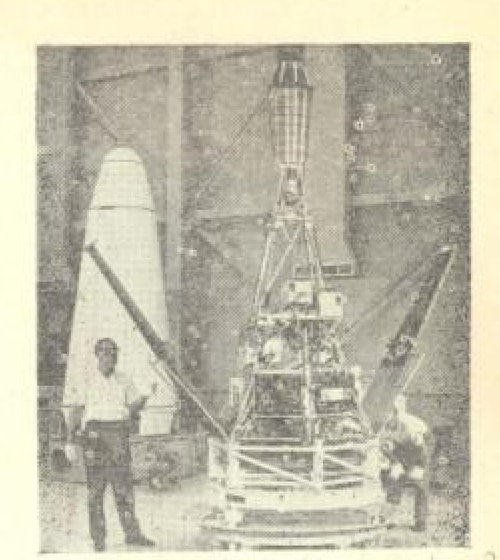
ورغم كل ماكتبه الشعراء والادباء عن القمر والتغزل فى محاسنه وضوئه ، ورغم ان فئة كبيرة من الناس عبدوه واتخذوه الها ، فان فضل دراسته بطريقة علمية منظمة يعزى الى « جاليليو » الذى وجه اليه منظاره فى عام ١٦٠٩ . ومنذ ذلك التاريخ والفلكيون يحاولون فك طلاسمه ، ولكن الجانب الاكبر مما حصلوا عليه مجرد نظريات وفروض لا تظفر بتأييد اجماعى للعلماء

وهم يتفقون على ان قطره ٣٤٥٧ كيلو مترا ، وان كثافة مادته ٣ر٣ ، بينما كثافة الارض ٥ر٥ ، وان كتلته تساوى واحد الى ٨١ من كتلة الارض ، وان معدل بعده عن الارض يبلغ نحو ٣٩٠ الف كيلومتر اما تاريخه ، وطبيعة مادته ، وما يحويه من ماء وهواء ، وما يقال عن جوفه وان كان حارا ام باردا ، وما قد يحويه من احياء ، فكل هذا مجرد نظريات وفروض لم تظفر باى تأييد اجماعى ، بل ينقسمون الى شيع متباينة الاراء . وقد شهد مؤتمر « بلاكسبورج » هذا التباين والاختلاف .

الجاذبية ولدت حرارة

وفى هذا المؤتمر عرض الدكتور « زدنك كوبال » نظرية جديدة قال فيها ان جوف القمر ساخن ، وتصل حرارته الى نحو ١٨٠٠ درجة ، ولم يدلل « كوبال » على وجود هذه الحرارة بما سبق قوله عن المواد الذرية المشعة التى قد يحويها ، فترسل الحرارة فى جوفه ، ولا على ضغط مادته بعضها على بعض ، بل عزاها الى جاذبية الارض وتأثيرها على حركة المادة فى القمر ، وقال انها تحدث فيه احتكاكا يولد حرارة داخلة الى فرن يصهر أية مادة .

واثارت هذه النظرية عدة تكهنات عن تضاريس صفحة القمر ومن اهم مظاهرها السهول المنبسطة



احد الاقمار الصناعية التى ينوون ارسالها الى القمر لزيارته وفحص تربتـه وما ينتظر ان يحويه من بيئة واحياء

ـ او البحار كما سماها الاقدمون ـ والجبال ، لم مايظهر كفوهات البراكين . وتظهر السهول والجبال للعين المجردة كمناطق معتمة واخرى مضيئة . ومن اختلاط هذه الظلال راى الناس وجه انسـان فى القمر

٩٠٪ جبال

والاجزاء المضيئة هى الجبال ، وقدر كوبال المساحة التى تشغلها بنحـو ثلثى صفحة القمـر الظاهـرة ، وتزيد الى نحـو ٩٠ ٪ فى الوجه الخلفى للقمر ، كما صوره القمر الروسى فى عام ١٩٥٩ . ومن هذه الصور رأينا هذا الوجه لاول مرة . فبفعل جذب الارض وسرعة دوران القمر حول نفسـه ، فانه يواجه الارض باحد نصفيه فقط ، اما النصف الآخر فلا يرى منها

وتستطيع ادراك هذه الظاهرة اذا ما وضعت مقعدا فى منتصف غرفتك ، ثم درت حوله بوجهك متجها اليه فى نصف دائرة . سترى ان وجهك متجه الى المقعد ، ولكن تقدم الى الامام فى خط مستقيم لتقف فى وضعك الاول تجد ان ظهرك هو المـواجه للمقعد . ومعنى هذا ، انك درت حول نفسك نصف دورة ، وهى نفس الحركة التى يؤديها القمر

على ان دورة القمر ليست منتظمة كل الانتظام، فالجزء الذى يظهر دائما من كرته يبلغ نحو ٤١ ٪ منه ، ومثله لايظهر امام الارض . اما الجزء الباقى وقدره ١٨ ٪ من صفحة القمر، فاحيانا يظهر واخرى يختفى تبعا لحركته ، واوضاع الارض ذاتها .

فوهات البراكين

وقاس الدكتور « كوبال » مانعكسه فوهات براكين القمر من اشعاعات ، فوجدها متسـاوية الاشعاع . وان مظهرها واحد سواء اكانت كبيرة ام صغيرة اذ يتفاوت قطرها بين ٨٠ و٢٤٠ كيلومترا، كما ان عددها كبير ، ويبلغ نحـو ٣٠٠ الف فوهة تتفاوت ارتفاع حوافيها بين ٩٠٠ و ١٨٠٠ متر

واختلفت الاراء فى تكوينها فقيل انهـا نشـات بفعل براكين انتابت القمر ، كما قيل انها آثار نيازك ضخمة انقضت على صفحته من الفضاء ، ويساعد على ترويج هذه النظرية صغر حجم القمر ليحوى كل هذا العدد من البراكين ، ويؤيده ما يحدث على الارض من فجوات واسعة حين ينقض عليهـا نيزك كبير يحترق بعضه فى الهواء ، ولكن الـكتلة التى تصل الى الارض تحدث مثل هذه الفجوات الواسعة والعميقة .

وايد فكرة النيازك التجارب التى اجريت على الارض لمعرفة شـكل الفجوات التى تحـدث من الانفجارات الذرية ، وضرب الارض بالقنـابل ، واعترض سبيلها ان القمر لايزال يتعرض لآلاف النيـازك والشهب ، ومع ذلك لم يلاحظ الفلكيون نشوء فوهات جديدة على سطحه . ويبرر الفلكيون عدم نشوئها بصلابة هذا السطح

الشهب وسطح القمر

وقال الدكتور « شوميكر » ان هـذه الشـهب والنيازك التى تنقض على سطح القمر فتفتته الى نثار عميق يكفى لاغراق اية سفينة فضاء تحاول الهبوط عليه ، على ان دراسات اخرى قالت ان سمك هذه الطبقة غير عميـق بل طبقة رفيعة تعمل كمـا هى للصدمات عند هبوط سفينة عليها .

ومرة ثانية ظهرت نظرية اخرى وهى ان سطح القمر يتالف من مواد صلبة كالحمم التى تلفظها البراكين ، وتنشأ من الحرارة التى تحدث عند سقوط النيازك ، وبفعلها تنصهر المواد فاذا ما بردت تماسكت فى صلابة .

وعرض الدكتور « فرد سنجر » ، وهو من الباحثين الذين اشتهروا بدقة تحرياتهم ، نظرية جديدة عن جو القمر ، فقال انه يحوى جوا ، ولكنه جو انتقالى لم يعرف مصدره بعد ، ويحتمل انه ينشأ من تفاعل فى سطح القمر ، كما يحتمل ان ينشأ من غازات تتجمع فى الفضاء وتصدم القمر.

حياة من لون جديد

وانضم اليه العالم « اوبيك » من جامعة ماريلاند ، فأكد وجود طبقة رقيقة من الهواء . وان بعض جزئياتها من الماء الذى يتحول الى جليد بفعل برودة القمر . ومن الملاحظات والدراسات المختلفة قال ان سمك طبقة الجليد التى تكونت بهذه الطريقة ترتفع ٩٠٠ متر

أما عن نشوء الحياة على القمر ، فكان نصيرها الدكتور « كارل ساجان » من جامعة هارفارد . وقرر ان بعض البحوث تدل على وجود مواد عضوية فى القمر ومثل هذه المواد لاتوجد الا حيث توجد حياة . وايد دراسته « بما عثر عليه العالم الروسى « كوزيريف » اذ كان يدرس فوهة اسمها « الفونسو » بالقمر ، وبمعونة اجهزة التحليل الطيفى اكتشف وجود احدى المركبات الكربونية التى لامثيل لها على الارض

والكربون هو المادة الاساسية فى بناء الاحياء على الارض ، ومنها يشيد النبات والحيوان والانسان اجسامهم ، والعثور على مثل هذا الكربون يدل على ان هذه المادة تلائمت على القمر بطريقة ما ، فأوجدت نوعا جديدا من الحياة التى رجح « ساجان » أن تكون نوعا من البكتريا والاحياء الدقيقة . فمثل هذه الاحياء تستطيع احتمال قسوة البيئة فى القمر .

اجهزة الرواد

ولمثل هذه الدراسات اهميتها فى صنع الاجهزة التى تستطيع زيارة سطح القمر ، ثم ارسال البيانات الخاصة بها . ومن البديهى ان كلا من هذه الاقمار تزود بأجهزة معينة لدراسة ظواهر خاصة . والجهاز الذى يدرس صفحة القمر ان كانت ترابية ، غير الجهاز الذى يدرسها ان كانت صخرية ، او من حمم البراكين .



رائد القمر .. هكذا تخيله الفنيون وهو داخل سترة توفر له هواء الارض وضغطها وتحميه من بعض مشكلات القمر

وتبعا لما عرضه العلماء من نظريات فستضاف الى الاقمار أجهزة جديدة كما يستبعد منها اخرى . ومن هذه الاجهزة ماسيدرس لون الحياة ، فيخرج منه شريط تلتصق به بعض مواد القمر ، ثم يرتد الى داخل وعاء لتتكاثر فيه الاحياء ان وجدت ، فاذا ماتم التكاثر ارسلت بيانات عنه ، على ان الغذاء الذى يقدم لهذه الاحياء مشكلة ، لان موارده من الجائز ان تقتل تلك الاحياء ، ومن الجائز ان لاتفيدها ، ولعل معرفة هذا النوع من الكربون تؤدى الى حل هذه المشكلة واختيار الغذاء الملائم لهذه البكتريا ان وجدت .

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

تقدم من تراثنا ..

- ديوان اسماعيل صبري (أبو أمية)

تحقيق: الدكتور محمد محمد القصاص - الأستاذ عامر محمد بحيري

الدكتور احمد كمال زكي

٣٩١ صفحة - ٥٥ ق

- آثار باحثة البادية - ملك حفني ناصف

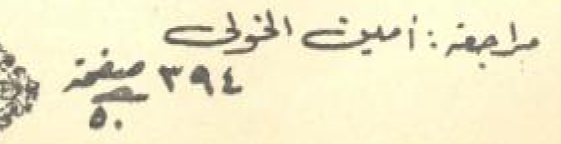
جمع وتبويب: مجد الدين حفني - تقديم الدكتورة سهير القلماوي

٣٦٤ صفحة - ٣٥٫٥ ق

- كشاف اصطلاحات الفنون - تأليف محمد علي الفاروقي التهانوي

تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع

ترجم النصوص الفارسية: الدكتور عبد المنعم محمد حسنين


مراجعة: أمين الخولي

٣٩٤ صفحة

٥٠ ق

فى عالم الفن
أزمة المسرح الاستعراضى

للأستاذ عبد الفتاح البارودى

اخطأت كل فرق المسرح الاستعراضى فى شىء واحد : لم تشرح اتجاهاتها الفنية وأساليبها فى التنفيذ والاهداف الفنية التى تريد ان تحققها والخطوات التى اتخذتها لتطوير الفنون التى تمارسها ... الخ ...

صحيح ان مثل هذه المسائل من اهم واجبات النقاد ، ولكن هذه الفرق وكل الفرق المسرحية بلا استثناء مسئولة عن التعريف بأعمالها ... انتقديم الأعمال المسرحية من التقاليد الفنية المسرحية التى لا ادرى لماذا أغفلناها ... ان عملية التقديم هذه تعتبر جزءا من العمل المسرحى نفسه ، وكانت فى المسرح الاغريقى أو الرومانى تسمى « البرولوج » وكان البرولوج مقدمة اساسية لمختلف الروايات .

وانا لا اطالب بعودة البرولوج الرومانى مثلا ، ولكنى الاحظ ان معظم الذين يناقشون مشكلاتنا الفنية ، والذين يتظاهرون بالتعمق مثلا ، لم يجدوا فى المسرح الاستعراضى « أعماقا » يغوصون فيها .. ومن أجل ذلك اريد ان تعد كل فرقة نشرة تشرح فيها بشىء من التفصيل أعمالها ، وعندئذ سيجد اصحاب الاعماق والابعاد ان المسرح الاستعراضى جدير بالمناقشة ، وبالبحث الاكاديمى ايضا ، او هو على الأقل أكثر جدارة من البحوث المتحفية التى يتناولونها بأفكار مجردة قد تكون رائعة ودقيقة ، ولكنها ـ غالبا ـ غير ذات قيمة فى التثقيف الشعبى الذى يحتم الارتباط بواقعنا الفنى .

***

اظن ان الفرق الاستعراضية التى ولدت فى هذا الموسم فقط ، اصبحت من مكونات هذا الواقع ، بل انها تنعشه بما تبذله من جهد متواصل ، وما تحرزه من نجاح مذهل ماديا وفنيا ... وليس نجاحها فقط هو الشىء الوحيد الذى يستلزم مناقشة اعمالها ، وان كان هذا سببا كافيا للمناقشة ، ولكن هناك سببا آخر ، وهو أنها رغم حداثة ميلادها شاركت مشاركة ايجابية فى تطوير فنون الموسيقى والرقص والغناء ، وقدمت نماذج متطورة من هذه الالوان اثارت اهتمام الجمهور بشكل واضح برهن على وعى الجمهور ، وعلى رغبته فى التخلص من ممارسة هذه الفنون بالاسلوب الارتجالى .

واذن فمن واجب الباحثين الدارسين انيناقشوا هذه التطورات ، وان يساعدوا الجمهور على تعميق مفهوماته الفنية ، ويساعدوا هذه الفرق علىمواصلة التطوير لتنقل فنوننا نهائيا من مرحلة الارتجال الى مرحلة العلم ...

اننا اولا نريد القاء الضوء على هذه التطورات ونحللها لنعرف ماهيتها ومدى فعاليتها ... ان فرقة الفنون الاستعراضية الغنائية مثلا قدمت لوحات متعددة اعتمدت فيها على الرقص والغناء والموسيقى ، فما هى التطورات التى احدثتها ؟ فى الرقص اتجهت الى التشكيلات الجماعية التى تعبر عن فكرة ، وتؤدى بايقاعات مرسومة ومدروسة وبميزانسين محدد على أساس تعبيرى ... بهذا ينتقل الرقص من « هز البطن » لمجرد الاثارة الجسدية ... وفى الموسيقى اتجهت الى التأليف القائم على « الفورم » الفنى اى الشكل المدروس ، والمكتوب بالنوتة اى باللغة الموسيقية ، والمعزوف على الاوركسترا ... بهذا تنتقل الموسيقى من التأليف البدائى القائم على مجرد استخدام انغام مكررة ومتعاقبة تعزف على التخت بلا رابط فنى .. وفى الغناء اتجهت الى الحوار الفنى والأداء الكورالى اى الذى يشترك فيه « كورس » ، والأداء الاوركسترالى ، والتوزيع ، والهارمونى .

نفس هذه الاتجاهات العلمية اتجهت اليها الفرقة القومية للفنون الشعبية فى مجالها الذى حددته طبيعتها ووظيفتها ... انها فرقة تعتمد فى اسلوبها على الرقص والموسيقى بدون غناء ، وفى موضوعاتها على الفولكلور ، ورقصاتها وموسيقاها تتوافر فيها نفس الخصائص الفنية المتطورة ، وموضوعاتها مستلهمة من الاحساسات الشعبية .

وفرقة القاهرة الاستعراضية تختلف عن ذلك فى اسلوبها وفى مادتها ، ومع ذلك فانها تقدم نماذج فى نفس الاتجاه العلمى ... انها تقدم رقصات

وباليهات من مختلف بلاد العالم وفى المستوى العالمى .

ليس معنى ذلك ان هذه الفرق بلا عيوب ... فيها عيوب كثيرة ... ان رقصات الفرقة الاستعراضية الغنائية تخللتها بعض الرقصات الفردية بلا مبرر ... بل اننا فى (أوبريت حمدان وبهانة) رأينا رقصة فردية توقف حركة الاوبريت. وموضوعات اللوحات فيها شىء من السذاجة من حيث التأليف ... وطبيعى ان الموضوعات الاستعراضية لا يشترط فيها العمق والدسامة .

ولكن لا بد من ان يتوافر فيها التكنيك الفنى ... ثم ان بعض الالحان الغنائية تؤدى اداء انفراديا .. فمثلا فى الاوبريت كانت المطربة الاولى تغنى بمفردها، والمطرب الاول يغنى بمفرده ، وكان من اللازم فنيا ان يكون غناؤهما حوارا بينهما ولو فى بعض المشاهد، بل انه من الضرورى الا يستخدم الغناء — حتى الغناء الانفرادى — الا لخدمة الموضوع ، أى لتنمية الاحداث فى داخل المجال الفنى .

ايضا فرقة الفنون الشعبية اخطأت فى استخدام موسيقى اجنبية فى اللوحة الفرعونية .. استخدمت موسيقى « فردى » نقلا حرفيا عن اوبرا «عايدة» وكان الاولى ان تحاول تأليف مقطوعة محلية ، كما فعلت زميلتها فى المشهد الفرعونى الذى وضع الحانه عبد الحميد عبد الرحمن .

كذلك فرقة القاهرة الاستعراضية تخللها رقصات فردية ، وبعض مشاهدها ينقصه الربط الفنى بين المجموع .

***

ورغم ذلك كله فان الغرض من تحليل اعمال هذه الفرق ليس مجرد معرفة المزايا والنقائص فى الاستعراضات التى تقدمها ... المهم هو ان نتعمق فى بحث الخطوات التى اجتازتها فى طريقها المتطور .. ان موسيقانا كانت متجمدة فى مرحلة التطريب .. لم يكن لها وظيفة فنية ولا تعبير موضوعى ... مجرد دندنة وسلطنة وتصوير بدائى للنزعات والاحساسات السطحية ... وحدثت محاولات كثيرة للتجديد ولكن فى نفس الدائرة الضيقة التى اختنقت فيها موسيقانا ... طبعا لا اتحدث هنا عن مسرحنا الغنائى القديم ، فان هذا المسرح تحطم وعادت موسيقانا الى مرحلة التطريب .. المهم ان كل التجديدات التى حدثت فى موسيقانا بعد ذلك كانت تجديدات موضعية وليست موضوعية ... ثم جاء المسرح الاستعراضى فى هذا الموسم فقدم تجارب عملية لممارسة الموسيقى فى النطاق الموضوعى ... ان الاعمال الاستعراضية ليست اعمالا موسيقية فى مستوى السمفونيات أو الأوبرات والاوبريتات مثلا ، ولكنها بالضرورة ذات موضوعات متكاملة او صور فنية متكاملة ، ومن هنا كان من الضرورى ان توضع لها موسيقى تتلاءم مع هذا التصوير الموضوعى .

وفى الرقص كذلك ... ان الرقصات المألوفة بيننا هى مجرد تحركات رتيبة أحيانا ، ولولبية احيانا ، ومثيرة فى كل الاحيان ، ولكن الموضوعية الفنية فى اللوحات الاستعراضية استلزمت نوعا آخر من الرقص وهو الرقص الايقاعى التعبيرى الذى يتلاءم مع التصوير الموضوعى .

***

هناك نقطة اخرى فى غاية الاهمية ... انتهافت الجمهور على هذه الفرق يؤكد صدق احساسه الفنى، ويلغى حجة الفنانين الارتجاليين الذى كانوا يحتجون بأن الجمهور (عاوز كده) ... ان ظهور الفرق الاستعراضية اثبت بالتجربة العملية ان الجمهور يريد الاعمال المتطورة .

واذن فلكى ننتقل بفنوننا من المرحلة الارتجالية لا بد من مناقشة الاعمال المتطورة لندرك مواطن التطور ونستفيد من المناقشة فى مواصلة التطور .. ان الفرقة الاستعراضية الغنائية تعمل الآن بالاسكندرية بنفس النجاح الذى أحرزته فى القاهرة، وفرقة القاهرة الاستعراضية تعمل على مسرح نقابة المهن الهندسية بنفس النجاح أيضا ، والفرقة القومية للفنون الشعبية احرزت نفس النجاح كذلك،

وهـذا يدل على ان نجاح الفن المتطور ليس نجاحا عابرا ، ولكن من المهم التركيز على المسببات الفنية لهذا النجاح لتعميق الوعى الفنى ... لا يكفى ان نقول ان « الباليه » ارفع مستوى من الرقص الذى نسميه بالرقص الشرقى ، وانما المهم ان نعرف مثلا اهمية « الميزانسين » ... اننا فى واقعنا الفنى المتطور لا نريد الغاء الفن الشرقى سواء فى الرقص او الموسيقى او الغناء ، وانما نريد معرفة اسباب تخلف فنوننا ، ومعرفة كيفية معالجة هذا التخلف. لا نريد تحويل الرقص الشرقى الى رومبا وسامبا وانما نريد رفع مستواه الى مستوى الرقصات العالمية ... الفرق فى الميزانسين مثلا ، واذن فلندرس كيف نستخدم الميزانسين فى رقصاتنا ... وفى الموسيقى كذلك .. اننا لانريد تحويل موسيقانا الى موسيقى « الخواجات » ، سواء الخواجات الذين يعزفون الموسيقى الكلاسيكية او الذين يعزفون « الجاز » ، وايضا لا نريد ان نبقى فى المرحلة البدائية وايضا اصبحنا لا نريد استخدام الكلمات التى اصبحت جوفاء ، مثل (رفع مستوى موسيقانا الى الموسيقى العالمية مع الاحتفاظ بخصائصنا) ، فهذه العبارة وان كانت صحيحة الا انها تجمدت من كثرة ترديدها بلا فهم ، نتيجة لعدم الدراسة وعدم الممارسة ... اذن ماذا نريده ؟ نريد فقط ان نكتب موسيقانا بالنوتة ، ونعزفها على آلات اوركسترالية بعد التوزيع والهارمونى ، وفى الالحان الغنائية نريد فوق ذلك ان تكون معبرة عن موضوع ما ، وبهذا الشكل نمارس عملية (رفع مستوى موسيقانا مع الاحتفاظ بخصائصنا) ممارسة عملية تطبيقية ، وهذا هو ما فعلته فرق المسرح الاستعراضى .

***

ان نجاحها ليس مجرد نجاح مادى يتمثل فى ارقام شباك التذاكر ، أو نجاح فنى يتمثل فى مستوى انتاجها ، وانما الاهم انها مارست عملها الفنى ممارسة متطورة ، اى حاولت رفع مستوى « فنوننا » بالاساليب العلمية ومن اجل ذلك كنت اريد ان تذيع خلال عرض انتاجها نشرات ايضاحية تعطى فكرة عن اتجاهاتها الفنية ، وتساعد على تتبع معالم ووسائل التطوير فى انتاجها ، وخاصة اننا فى هذه الفترة من حياتنا الفنية نحتاج الى تطبيقات عملية اكثر مما نحتاج الى ترديد الكلمات الجوفاء التى حفظها معظم الفنانين دون ان يستفيدوا منها شيئا لانها اصبحت بلا مدلول .

وفرق المسرح الاستعراضى فوق اهميتها كمجالات تم فيها تطبيق القواعد والنظريات الفنية فى تطوير انتاجنا الفنى ، فانها قدمت للحقل الفنى فنونا جديدة او على الاصح فنونا كنا نعتبرها ثانوية مثلا ، بينما هى فى الحقيقة فنون اساسية فى المسرح الحديث ، مثل الديكور والمناظر والملابس .. ان مسرحنا الاستعراضى اهتم بتصميم وتنفيذ العمليات الخاصة بهذه الفنون اهتماما يدل على ادراكه لمعنى تكامل العناصر فى العمل المسرحى ، وخاصة فى المسرح الاستعراضى ... ان شرح هذا يساعد ايضا على تعميق مفهوماتنا الفنية . فنحن فى حاجة الى معرفة معنى «الهارمونى» فى الالوان والتوازن والتناسق فى العلاقات بين المشاهد والديكورات ... ان هذه العناصر لها دور رئيسى ليس فقط فى تجميل مشاهد الرقص والغناء ، بل فى التعبير نفسه ... وفرق المسرح الاستعراضى استخدمتها بفهم ، ولو اننا لاحظنا ان بعض ملابس الرجال فى اوبريت حمدان وبهانة مثلا لم تكن مدروسة ، بل كانت منقولة من الواقع بدون تكييف فنى .

***

على العموم نحن فى حاجة شديدة الى الثقافة الفنية ، وهذه الفرق اعطت نماذج تطبيقية متطورة ، وكان من اللازم ان نبحثها بعمق ووعى لتواصل التطوير ، فماذا فعلتموه ؟ سؤال للباحثين ذوى الاعماق والابعاد .. حاولوا النزول الينا من عليائكم .. حاولوا ادراك واقعنا الفنى ... صدقونى ان ادراك هذا الواقع اكثر دلالة على العمق من « الشعلقة » فى الفضاء ؟!

عبد الفتاح البارودى

الكتب : نقد وتعريف

يقدمها

تحسين عبد الحي

لقد أصبح الكتاب من الضرورات الملحة لانسان القرن العشرين فالى جانب ما تحتويه صفحات الكتاب من تسجيل للتقدم الفكري المعاصر في مختلف المجالات - في الآداب والعلوم والفنون **فهي تنقل الينا عبر الزمن ذلك التراث الفكري الذي سطره عقل الانسان في مختلف العصور لكي يستطيع كل** باحث ومفكر ان يتخذ من تفكير من قبله مرتكزا **لمواصلة بحث ما بداه غيره ..**

والثقافة والفكر الانساني عامة أشبه ما يكون بالنهر لا بد له من منبع ومصب .. وبين المنبع والمصب .. لجج الامواج بارتفاعها وانخفاضها . وفي أجزاء كثيرة من النهر تصطدم المياه بالصخور لتعوق حركتها .. ومن ثم تتوق على مهل - وببطء .

ومن منبع الثقافة الذي يمثل التراث الانساني ككل الى مصبها اللانهائي الممتد عبر المستقبل البعيد تزدهر أحيانا لتبلغ مرحلة متقدمة عن ماضيها بفعل تطور الانسان واستقراره وتطلعه لبذل مزيد من الجهد لصالح التقدم البشري العام . وأحيانا وبنفس المستوى كثيرا ما تقف المعوقات أمام التقدم الفكري في عصور مختلفة لتجعله يسير ببطء . وما أكثر ماحدثنا التاريخ - عن - الاضطهاد الذي لاقاه المفكرون في زمنهم فمنهم من حرق حيا .. ومنهم من حكم عليه بشرب السم .. هذا الى جانب اتهامهم بالهرطقة وغيرها .

ولكن الفلاسفة والعلماء يذهبون .. **ويبقى الكتاب لينقل حصيلة الذهن البشري لكل من يريد.**

ومشكلة عصرنا .. عصر الآلة والسرعة الرهيبة في مختلف مجالات الحياة .. هي ان الكتاب لم يعد يأخذ المكان اللائق به في تفكير الانسان المعاصر ..

فكما كان التطور الآلي سببا في سعادة انسان القرن العشرين باستمتاعه بمباهج الحياة بأقل مجهود ممكن .. فانه كذلك سحق ذهنه وتفكيره .. لم يعد هناك ذلك الفراغ الذي يدفع الانسان للتأمل والسمو .. وانما هناك الصخب والاندفاع اللانهائي نحو المجهول .

وكما عودت الآلة الانسان المعاصر الانتفاع بمعظم الاشياء بأقل مجهود ممكن .. **اصبح كذلك يطلب الثقافة بأقل مجهود ممكن - وهنا وجه الخطورة ..**

اننا هنا لا ندعو الى التشاؤم ولكننا نوضح أوضاعا قائمة وأملنا كبير في أن نفيق من عبودية التقدم لكي نوازن بين ذاتيتنا ومطالبنا .

وسوف تقوم الرسالة بارشاد القارىء الى ما تراه مناسبا من الكتب . ونحن هنا لا نهتم بالكم وانما نهتم بالكيف .. فليست العبرة أن تقدم كتبا كثيرة بقدر ما نقدم الصالح منها ..

عالم بلا فاقة

تاليف : بول . ح . هوفمان

ترجمة : يسرى سلطان

يبحث الكتاب في مشاكل الدول المتخلفة الاقتصادية منها والاجتماعية والاتجاهات والعقبات التي تعوق التنمية في هذه الدول ويشير المؤلف الى أن الاعداء الاربعة لعصرنا هم : **الجوع والفقر والجهل واعتلال الصحة المزمن .. وان هؤلاء الاعداء المختفين يغيرون على الحياة اليومية لبليونين من سكان العالم.**

ويعرف المؤلف البلد المتخلف بأنه ذلك البلد الذي يفتقر الى الوسائل الكفيلة بالقضاء على فقره . فالطرق والسكك الحديدية غير كافية وشبكة المواصلات غير منتظمة والمصانع والادوات اللازمة للزراعة ناقصة الى حد كبير والناس ذوو التعليم والتدريب اللازم للاسهام بطريقة مفيدة في عملية التنمية قليلون .. وقد أورد الكتاب نماذج من دول متخلفة مثل **توجو وكولومبيا والهند ونيكاراجوا والكونغو واندونسيا ومراحل التنمية التي تجتازها** .. مثل التخطيط للصناعة واقامة بنوك المدخرات .

وقد أشار المؤلف الى المساعدات التي قدمتها الامم المتحدة الى ليبيا كدولةمن الدول المتخلفة . والنتائج المرضية التي توصلت اليها ليبيا نتيجة لهذه المساعدات .. ويرى المؤلف أن التقدم الاقتصادي للدول النامية **مرتبط بالمعونات الاجنبية التي تقدمها الدول المتقدمة . فيقول : « ان الدول الغنية يعتمد مستقبلها الى حد كبير على الدول المتخلفة ، وذلك لتوفير الاسواق والمواد الاولية » .**

ويقول كذلك ان المعونة الخارجية بمثابة الاستثمار لنا ولأولادنا في عالم متمتع بالمزيد من السلام .

ويرى المؤلف أنه ليس من العدل القاء اللوم الكامل في التخلف على الاستعمار .. **ولا يرى المؤلف أن**

الاستقلال وحدة وفى حد ذاته ـ يعد ضمانا للتنمية فى الدول المتخلفة .

—※—

والرسالة تقول :

ان الكتاب يعالج مشاكل التنمية فى الدول المتخلفة **من وجهة النظر الراسمالية الاستعمارية الصرفة ..** فقد جانب المؤلف الصواب فى ادعائه أن الاستقلال ليس ضـمانا للتنمية والتقدم .. وذلك لانه من الحقائق الموضوعية التى لا تقبل الجدل أن جميـع الدول التى نالت استقلالها أصبح لديها مزيدا من فرص التخطيط للتقدم بعيدا عن الاحتكارات العالمية . **والغريب أن المؤلف يناقض نفسه فى هذا البحث ففى صـفحة «٥٩» من نفس الكتـاب يذكر كيف أن الانحسار الاقتصـادى فى الولايات المتحدة وغرب اوروبا فى عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٨ قد كلف الدول النامية ما يقرب من ـ بليونى دولار .**

وكيف يؤكد المؤلف أهمية المعـونات الخارجية للدول النـامية فى الوقت الذى يذكر فيه .. فى صفحة ١٧ « **ان المعونة الخارجية بمثابة الاستثمار لنا ولاولادنا** » فكيف تكون المعونة الخارجية قائمة على الاستثمار .. ان لم يكن ذلك استعمارا اقتصاديا مقنعا ! وعلى رغم أن المعـونة الخارجية لازمة فى عملية التنمية وذلك الى جانب المدخرات الوطنية .. فان هذه المعونة هى بمثابة حق للدول المتخلفة على الدول المتقدمة .. ان هذه الدول لم تتقدم وتتطور صناعيا الا على حساب **الاشلاء الممزقة للاقتصـاد الوطنى فى الدول المتخلفة** واذا أورد المؤلف دولا مثل توجو وكولومبيا وتيكاراجوا كدول متخلفة .. فلماذا **لا** يوضح سبب هذا التأخر والعـامل الاول له .. اليست هى شركة **الفـواكه المتـحدة وغيرها من الشركات الاحتكارية الامريكية التى تسـيطر على اقتصاد امريكا الجنوبية كله** وفى اعتقادنا أن المعونة الخارجية التى تكون الدافع الاول والاخير لهـا هو الاستثمار والاحتكار والتحكم .. **ما هى الا عوامل معوقة لعمليـات التنمية فى الدول المتخلفة ..** والمثال واضح فى دول أمريكا الجنوبية .. وايران وتركيا .. وهى من الدول التى تفوز بنصيب الأسد من المعونات الخـارجية الامريكية .. فان هـذه المعونات تذهب الى جيـوب طبقة معروفة فى هذه البلدان ولا تستفيد الشـعوب أية فائدة من هذه المعونات **واصبحت المعونات الخـارجية من العوامل التى تخلق القلاقل الداخلية فى البلاد التى تتعاطاها**

وفى رأينا أن التنمية الاقتصادية تعتمد **أولا على** ارادة الشعوب وتصميمها **وعلى مدخراتها الوطنية ثم على المعونات الخارجية النزيهة .. اذا وجدت ..**

والكتاب يسـتحق القراءة لكى نعرف من خلاله نظرة غيرنا الى مشكلة من أهم مشاكل الساعة وهى التنمية الاقتصادية .

ويقع الكتاب فى ١٠٩ صفحة من القطع الكبير . والناشر الدار القومية للطباعة والنشر ـ والثمن ـ ١٠ قروش .

تاريخ الحضارة الهلينية
تاليف : ارنولد توينبى
ترجمة : رمزى عبده جرجس

ويحتوى على عرض **مفصل لتطور الحضارة الهلينية** ومظاهرها وقد تجول المؤلف فى معظم المناطق التى كانت تابعة لتلك الحضارة فى فترة ازدهارها ماعدا ايبيروس ـ وبوتيا ـ وهى مقدونيـا اليوغوسلافية الحالية ـ ورودس وغيرهما من البلدان ويقول المؤلف **انه من المتعذر أن تقرن الحضـارة الهلينية بدولة بعينها أو بلغة بذاتهـا .. ان جوهر الهلينية ليس جغرافيا أو لغويا وانمـا هو اجتماعى وثقافى لقد كانت الهلينية طريقـة مميزة من طرائق الحيـاة تجسمت فى منظمة عليـا هى المدينـة الدولة ـ** وان أى امرىء اسـتطاع أن يتأقلم مع الحياة على النسـق الذى تجرى عليـه داخـل المدينـة الدولة ليعد هلينيا . . . واشار الى مواجهـة **خطر المنافسة الفينيقية والاترسكية ومواجهة خطر العدوان الفارسى وكيف فشلت اسبرطه واثينا فى تحقيـق الوفاق السياسى وكذلك فشـل الملكيات والاتحادات فى تحقق هذا** الوفاق . وكيف أن روما والديانات الشرقية قد تقبلت الحضـارة الهلينية وأخيرا ـ انتصرت المسيحية على دين الدولة العالمية الهلينية وانهارت تلك الحضارة .

والكتاب من الكتب التى تفخر باصدارها سلسلة الألف كتاب ويقع فى ٣١٠ صفحة من القطع الكبير . والثمن ١٩٫٥ والنـاشر مكتبة الانجلو المصرية .. ولا غرو أن اضافة كتاب جديد مثل هذا الكتاب الى المكتبة العربية انمـا هو مكسب للثقافة العربية التاريخية **وخاصة ان مؤلفه.. المؤرخ المشهور ارنولد توينبى غنى عن التعريف ..**

تحسين عبد الحى

البريد الأدبي

لازال عدد من رسائل القراء يرد الى ادارة المجلة كتحية لعودة الرسالة ، والرسالة اذ ترحب شاكرة قراءها بنشر ما يتسع له المجال ، تنتظر ان يكون البريد الادبي مستقبلا آراء ومناقشات حية في موضوعات جديدة تتفق ومنهج الرسالة .

—*—

عادت « الرسالة » الى الشروق

كنا مانزال طلابا فى المرحلة الاعدادية ، وفى موعد وصول مجلة «الرسالة» الى بغداد ، كنا نتقاضى من آبائنا ثمنها مضافا الى مصروفنا اليومى .

وكان لنا نظام خاص للاحتفاء بالرسالة ، على كل واحد منا ان ينتهى من مطالعتها خلال يومين اثنين ، وفى اليوم الثالث ، نجتمع كلنا فى بيت احدنا ، كل واحد يحمل مجلته ، ثم تبدأ مناقشة الموضوعات التى جاءت فى ذلك العدد .

وكانت الخصومات الادبية التى تثور بين الكتاب على صفحات الرسالة ، موضوع مناقشات حامية بيننا ، بعضنا ينتصر للرافعى ، والبعض الآخر للعقاد . هذا يؤيد زكى مبارك ، والآخر يناصر طه حسين ، والجميع يتلذذ بذلك السحر الذى يفيض به قلم الزيات متصدرا كل عدد من اعداد الرسالة حاملا لواء الدعوة المباركة للنهوض بالادب العربى ، مقوما بقلمه الجبار الساحر كل دعوة معوجة تسىء الى العروبة والاسلام ، او تفرق بين قطر وآخر من اقطار الوطن العربى الكبير .

وعلى صفحات الرسالة ، عرفنا حملة الاقلام فى ارجاء وطننا العربى كله . كانت الوحدة العربية قائمة على صفحات الرسالة تسخر بالحدود المصطنعة الفاصلة بين اجزائه وتزدرى بالقوة الباطشة المستعمرة التى اقامت تلك الحدود .

—*—

ومنذ ايام وصل الى القاهرة الحاج طه الفياض ، نقيب الصحفيين العراقيين ، وحرص على زيارة صاحب الرسالة ، وضمنا مجلس حبيب فى مكتب استاذنا الزيات ، وراح احدنا يحدث الزيات عن تلامذته الذين يتولون الآن منصب العمادة فى معظم كليات جامعة بغداد .

وهنا قال الحاج طه الفياض :

– ان تلاميذ الزيات ، ليسوا اولئك الذين درسوا عليه فى الكلية فحسب ، فقد كانت مجلة الرسالة مدرسة كبرى ، وكل قراء الرسالة طوال عشرين عاما ، هم تلامذة الزيات ، ويشرفنى اننى احد تلاميذ مدرسته الكبرى .

ان الاعوام العشرة التى احتجبت فيها الرسالة ، لم تستطع ان تمحو ذكرها وفضل صاحبها ، ففى مكتبة كل مثقف فى العراق فى وفى اجزاء الوطن العربى ، مجموعة كاملة مجلدة لاعداد الرسالة منذ صدورها حتى آخر عدد منها .

قاسم الخطاط

—*—

عبرات الحزن والاسى

على فقيدنا الدكتور محمد يوسف موسى

ليس أصعب على المرء من أداء واجب اليم ، واى واجب اشق على النفس من أن يكون للانسان صديق حميم وأخ كريم يلقاه ما بين الفينة والفينة باسم الثغر منشرح الصدر يبادله عطفا بعطف وحبا بحب ثم ما يلبث أن يخط بيمينه عبارات التأبين الحزينة وآيات الرثاء الاليمة .

حقا ان فقيدنا العظيم افاد الناس حيا وميتا . فأما حيا فقد كان مثالا ممتازا فى الهدى والرشاد والجد والعمل والاجتهاد . وأما ميتا فقد ادركنا ، وكأننا لم ندرك من قبل ان الانسان فى هذه الحياة الدنيا مثله كمثل فقاعة من فقاقيع الماء التى تنتفخ وتشرق وتسطع وتتلالا فاذا هفت بها نسمة عابرة اتت عليها وتلاشت ولم تعد شيئا مذكورا .

وما المرء الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق . كان فقيدنا الكريم شجرة طيبة مباركة ظليلة تؤتى اكلها كل حين ويتفيأ ظلالها كل ذى حاجة علمية وفقهية ودينية . بل كان مصباحا محترقا مسرفا على نفسه فى الاحتراق لانارة السبل واضاءة ابواب الهداية .

ثم هادئا مطمئنا ايها الصديق الكريم فقد اديت واجب الحياة وملأت كفيك من زاد الآخرة وقمت بدور الجندى المجاهد الامين الذى خر شهيدا فى ميدان الجهاد ودفن طهورا موفور الثناء مخلفا وراءه احدوثة عطرة بلغ اريجها وشذاها كل الانوف .

واليوم تتوقف عن الكفاح المثمر تلك الحياة العامرة بأجل الخدمات الدينية والقومية والعلمية والوطنية وينتهى بها المطاف آخر الأمر الى هذه الضجعة الطويلة فى الوحدة المظلمة ، نهاية كل حى فما ولد الانسان الا ليموت .

طيب الله ثراك واضاء مثواك وجعل سعيك عند الله مشكورا .

عبده الشامى
المدرس

حول مصحف عثمان

قرأت مانشر فى العدد ١٠١٩ عن المصحف الذى استخرج اخيرا من مكتبة رواق المغاربة بالجامع الازهر واطلق عليه اسم «مصحف عثمان» . وقد رأيت من واجبى أن أقرر على صفحات مجلتكم اننى بادرت الى الاطلاع على المصحف المذكور فى نفس اليوم الذى نشر فيه نبأ استخراجه (١١/٧/١٩٦٣) ، ووقفت على ما يأتى :

المصحف مسجل فى مكتبة رواق المغاربة تحت رقم خاص ٢٢ سنة ١٣٠٠ هـ .

وهو كامل . ولكن به خروم غير قليلة فى بعض الصفحات .

وهو مكتوب على رق غزال ظاهر القدم ، وبه بقع من اثر الايدى . ولكن ابتداء من منتصف سورة «المنافقون» يصبح الورق عاديا ظاهر الجدة .

وتتكون الصفحة من ستة عشر سطرا . وطول الصفحة ١٩ سم ، اما السطر المكتوب فطوله ١٧٫٥ سم .

والمصحف مكتوب بخط كوفى قديم مداده حائل فى مواضع مختلفة . وعلى الحروف نقط للاعراب مرسومة بمداد احمر احدث من مداد الكتابة ، وعلامات اخرى سوداء للشكل حديثة المداد كذلك . ومن الواضح تماما أن هذه العلامات اضيفت فى زمن متأخر عن زمن كتابة المصحف .

والسؤال الآن هو :

هل هذا المصحف ــ حقا ــ احد المصاحف التى امر الخليفة عثمان بن عفان بكتابتها وأرسلت الى الامصار ؟

المصاحف التى كتبها عثمان كانت مجردة تماما من كل علامة او نقطة او كلام غير الآيات القرآنية خشية أن تظن الاجيال الخالفة أن هذه الاشياء من صلب القرآن . ومن الثابت تاريخيا وماديا أن علامات الاعراب ، وعلامات الاعجام ، والعواشر ، وفواصل السور ، وعناوين السور ، وتحلية المصحف بالذهب أو الفضة امور تمثل مرحلة متأخرة نسبيا فى كتابة المصحف بدأت فى أخريات القرن الاول ، وقابلها رجال الدين بالاستهجان والانكار ، وعدوها « بدعة » تخرج بكتابة المصحف عن الكتابة التقليدية البسيطة المجردة التى كتبت بها مصاحف عثمان ، وتفتح الباب لادخال ماليس من القرآن عليه ، وقد عبر هؤلاء الرجال عن موقفهم فى ندائهم المستمر أن « جردوا القرآن » .

فما حقيقة هذا المصحف اذن ؟

فضيلة الاستاذ الشيخ احمد محمد الكميشى شيخ رواق المغاربة بالجامع الازهر حاليا اخبرنى ان هذا المصحف احضره من المدينة المنورة الى القاهرة العالم المغربى الكبير السيد احمد الزروق اذ كان يدرس هناك وعاد الى القاهرة فى القرن التاسع الهجرى . ولما كان خط المصحف يعرف كذلك عند المختصين باسم الخط الحجازى القديم اصبح من الراجح ان المصحف حجازى الاصل ، كما أن صغر حجمه يرجح كونه مصحفا خاصا بأحد الافراد من العلماء ، أو الاثرياء فى الاغلب ، اما ما به من علامات وتذهيب فيقطع بانتمائه الى اخريات القرن الاول فى الاقل .

وأيا كان الامر فالذى لاشك فيه هو أن مصحف رواق المغاربة مصحف اثرى عريق نفيس ، يعد نموذجا قيما لمرحلة مبكرة من مراحل كتابة المصحف ويستحق لذلك أن تعنى الدولة به وتصونه وتضعه بحيث يكون فى متناول الدارسين .

المخلص
عبد الله خورشيد البرى
مدرس بمدرسة الألسن

أخبار علمية وأدبية

● **تصدر دار العروبة بالقاهرة بعد ايام كتابا جديدا للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد وهو مناقشة للآراء التى تنشر فى الغرب عن الاسلام .**

● التفسير النفسي للأدب عنوان كتاب اصدرته دار المعارف هذا الكتاب الجديد للدكتور عز الدين اسماعيل المدرس بكلية عين شمس

يتناول المشكلات الخاصة بعملية الابداع الفنى كما توضحها الدراسات النفسية لتكون مهادا عليها للدراسات النقدية سواء للأدب أم للفن .

● **صاروخ لوقاية رجال الضفادع فى اثناء سباحتهم تحت الماء من الاسماك المتوحشة . وقد ابتكره الايطالى « لويس ماريتى » وهو ينطلق تحت الماء اذا احس الضفدع البشرى بالخطر ، فيضغط على زر فيه ليشعل محركه الذى يطلق صوتا ولهبا بفزع اسماك القرش والباركودا وغيرها من الاسماك التى تفتك بما يصادفها من احياء .**

● سنارة صيد سمك بناقوس يقرع اذا التهمت السمكة الطعم لتنبه الصياد لانتشال السمكة قبل ان تفلت . وقد ظهرت فى الاسواق الامريكية لتوفير وقت الانتظار على هواة صيد السمك وبمعونتها يستطيعون القاء عدة سنانير فى الماء وتركها حتى اذا قرع ناقوس احداها اخرجوا صيدهم من الماء .

● **دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية هذه الدراسة اصدرتها مؤسسة فرانكلين من انتاج اللجنة الثانية لكتابة التاريخ التابعة لمجلس الابحاث فى العلوم الاجتماعية الذى اسس فى الولايات المتحدة عام ١٩٢٣ لتشجيع البحث فى ميدان العلوم الاجتماعية المختلفة .**

وقد اشرف على الدراسة هيوج . اتكن ، وقام بالترجمة الدكتورمحمود زايد الاستاذ المساعد للتاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت ، وقدم لهما الدكتور قسطنطين زريق الأستاذ الممتاز للتاريخ بالجامعة الأمريكية ايضا .

● قصة طويلة تحت عنوان اقوى من الحياة تصدرها قريبا الشركة العربية بالقاهرة للاستاذ محمد كامل حسن المحامى تقع فى اربعة عشر فصلا والمعروف ان للمؤلف قصة اخرى ظهرت منذ سنوات تحت عنوان « اقوى من الحب » مثلت فيلما سينمائيا وقصته الاخيرة على ما يبدو لون من الدراما المنيفة .

● **لاعادة النطق والقدرة على الحديث ظهر فى بريطانيا جهاز جديد يوضع فى سقف الحلق ويعمل ببطارية كهربائية صغيرة فيتيح لصاحبه القدرة على الكلام وتحريك الاوتار الصوتية التى فقدت قدرتها على الحركة .**

وقد ابتكره جراح انجليزى معتمدا على نظريات الكهربائية المغناطيسية التى تحرك غشاء يحدث الذبذبات المطلوبة التى تسمعها الأذن كاصوات .

***

لغة السمك

تدعوه الى الشبكة

دعوة السمك وابو جلمبو وغيرهما من الأحياء البحرية ليحلوا ضيوفا على شباك الصيادين هى احدث الابتكارات اليابانية لعملية الاكثار من صيد السمك . ويقول الصيادون انهم استخدموا اجهزة تكبير الاصوات وتسجيلها وعرفوا لغة السمك وبمعونتها سيذيعون الانغام التى يصدرها عند دعوة فريق منه لآخر .

وقد تولت احدى جامعات طوكيو هذه الدراسة فى السنوات العشر الماضية وجربتها فنجحت الى حد كبير وخاصة فى مواسم تزاوج السمك .

● **ابتكر احد الميكانيكيين الاتراك فى استانبول جهازا يركب على خزان الزيت بالسيارات فيوقفها تلقائيا اذا انخفض مستوى الزيت فيها عن الحد الضرورى . وقبلها بفترة يعطى الانذار بنفاذ الزيت اذ يظهر ضوء احمر امام قائد السيارة لينذره فى الوقت الملائم .**

● يشترك ٢٥٠٠ من جميع انحاء العالم فى مؤتمر علماء الطبيعة الدولى المقرر عقده من ٩ الى ١٤ سبتمبر القادم . وسوف يناقش هذا المؤتمر ابحاث الفضاء ، ودراسات فى احدث تطورات الابحاث الطبية ، وتطبيق استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية .

قصة قصيرة :

يوم الفرح

للأستاذ نجيب كيلاني

كان يسير في شارع المدينة الكبير ، دون أن يعبأ بضجيج العربات ، أو الهرج الذى يثيره الفتيان من حوله ، ولا يكلف نفسه مؤنة النظر الى المباني الشاهقة على الجانبين . حتى الصندوق الخشبي الذى تتراص فيه الزجاجات الملونة وعلب «الورنيش» والذى يتدلى من كتفه ، هذا الصندوق لا يشغل باله الآن ، عبارة قصيرة قالها ابنه ما فتئت تطن في رأسه بالحاح ، وترعش جسده الضامر «أبى مات» ، ويحاول عم «هنداوى» جاهدا أن ينسى هذه العبارة أو يهرب من الحاحها ، لكن دون جدوى ، ووجد نفسه يغمغم في ألم عميق : « أنا لم أمت يا بنى .. أنا حى على الرغم من كل شىء .. أحمل صندوقى الخشبي ، وأنظف الاحذية .. وأكسب القروش ليسانس الآداب .. وجعلت منك «حسان بك» كما يزعم رفاقك .. أنا لم أمت .. وأنا الذى صنعتك وصنعت مستقبلك .. وحولتك من ابن ماسح أحذية الى «حسان بك» الرقيق المهذب الذى يرتدى الملابس أناحى . .وحتى لو مت فسأظل حيا في أعماقك لانك ابنى وأنا أبوك .. »

وانحدرت دمعة حارة على جبينه الغائر ، فلم يحاول مسحها ، وخيل اليه أن لحنا حزينا دامعا ينصب في أذنيه.. ان هذا اليوم لن ينسى، ففيه يعقد قران وحيده « حسان »، سوف يتزوج من فتاة متفقة جميلة ، كانت زميلة له في الكلية ، وأبوها رجل من الكبار .. له كلمة مسموعة .. كان حسان يحب الفتاة ، وكانت تبادله نفس الشعور ، ولم يكن هناك من عقبة في طريق عقد القران الا أبوه ماسح الاحذية .. انه لا يليق بمقام صهره المحترم .. وأرقت هذه المشكلة نوم حسان ، وأورثته الهم والقلق ، حتى أنه صرخ ذات ليلة « لماذا ؟؟ لماذا يارب هذا العذاب ؟ أكان من الضرورى أن يكون أبى ماسح أحذية يقضى عمره منكس الرأس لدى الاقدام .. لماذا ؟؟ » ولما أعيته الحيل ، واستعصى الحل ، قرر أن ينفصل عن أبيه كخطوة أولى ، ويقيم في مسكن خاص ، ثم يخبر أصهاره أن أباه قد مات منذ زمن بعيد ، ومن السهل عليه بعد ذلك أن يعترف أن أسرته رقيقة الحال .. وهمس في أذن أمه بالحل الوحيد الذى ارتآه ، وبدت الدهشة والامتعاض على ملامح وجهها ، وسادها شحوب مباغت ،لكنها استدركت قائلة :

ـ « أمرك يا حبيبى .. نحن لا نفكر الا في سعادتك ورضاك .. »

ـ « وأبى ؟؟ الن يضايقه هذا التصرف ؟

ـ « أبوك عاقل يابنى .. وهو على استعداد لان يضحى بأعز ما يملك ..

بل بحياته كي تنعم وينشرح صدرك .. »

وتم الامر على هذه الصورة ، واعتصم الوالدان بالصمت ازاء كل ما يجرى ، وان انطوت قلوبهما على مرارة وأسى عميق ، ولكن اباه لم يستطع أن يكبح جماح نفسه يوم عقد القران ، يريد أن يسعد بمرأى فلذة كبده في الليلة السعيدة التى طالما حلم بها في ليالى عمره الجافة التعسة ، سوف يتسلل متمسحا بالجدران ، وصندوقه الخشبى معلق في كتفه ..

ورأى الرجل الاعلام تخفق على باب البيت فخفق معها قلبه ، وعلى الباب يقف رجال نظفاء منسقو الهندام ، تلمع أحذيتهم لمعانا جميلا ، يستقبلون المدعوين بابتسامة حلوة ، وينحنون في رقة مهذبة .. وعدد من العربات ينتظر خارج البيت، وبحث هنداوى عن مكان مناسب يأوى اليه بالخارج ، فالموتى لا مكان لهم وسط السادة الكبار ، ولمح عن كثب شجرة قميئة تقف وحيدة عند ناصية الشارع ، فتبع خلفها .. ولم يدر هل طال به الوقت أم قصر .. كل ما يذكره أنه رأى حسان وعروسه يتهاديان وهما يخرجان من البيت تلاحقهم الزغاريد ، والورود تتناثر من فوقهم ، ثم يفتح لهما باب عربة أنيقة يدلفان اليها .. ووجد هنداوى نفسه يجرى على الرغم منه .. كانت قوة غامضة تجذبه الى العربة .. واطل برأسه الاشيب من النافذة وهمس بصوت مرتعش دامع : « ألف مبروك يا بنى » وصاح حسان في سائق العربة وقد بان الضيق في عينيه : « هيا يا أسطى .. » وامتدت أيد كثيرة لتنحى هذا الفضولى المتسول عن العربة التى انطلقت مسرعة ، بينما قال أحد الواقفين : « الا تستحى يا رجل ؟؟ ليس هذا وقت الاستجداء .. خذ .. » ومد يده بقرش .. لكن هنداوى لم يلتفت اليه .. بل أخذ يغمغم : « ان ابنى رائع المظهر حقا .. ما أسعدنى.. »

دكتور نجيب الكيلانى



الدار القومية للطباعة والنشر

تليفون : ٤٠٨١٤ ـ ٤٠٥٨٨
: ٤١٠١٢ ـ ٤٠٧٥٣

الثمن ٣ قروش